أَصْلُ المفرَدَةِ القُرآنيَّة عند ابن قُتَيْبَة من خِلال كتابه: "تأويل مشكل القرآن"

إعداد

د/ تغريد بنت علي بن دليم الأحمري

أستاذ التفسير المساعد بقسم الدراسات القرآنية
بجامعة الملك سعود

أَصْلُ المفرَدَةِ القُرآنيَّة عند ابن قُتَيْبَة من خِلال كتابه "تأويل مشكل القرآن"

تغريد بنت علي بن دليم الأحمري.
قسم: الدراسات القرآنية، جامعة الملك سعود، الرياض، المملكة العربية السعودية.

البريد الإلكتروني: talahmari1@ksu.edu.sa

ملخص البحث

اعتنى علماء المسلمين بالقرآن الكريم، وبكافة المباحث المتعلقة بعلوم القرآن الكريم، ومن ذلك: العناية بالمفردات القرآنية وأصولها؛ نظرًا لأهميتها البالغة في بيان معاني آيات القرآن الكريم، وتفسير اللفظ القرآني في السياقات المختلفة.

وممن سبق إلى بيان أصل المفردة القرآنية: أبو محمد عبد الله بن قتيبة في كتابه: «تأويل مشكل القرآن»، وقد جمَعَت الباحثة في هذا البحث المواضع التي تناول فيها ابن قتيبة أصل المفردة القرآنية، وكانت تزيد على أربعين مفردة، وتمت دراسة كل مفردة على حِدَةٍ، حيث جعلت الباحثة نصَّ ابن قتيبة أصلًا، ثم قارنته بأقوال اللُّغويين وبأقوال من اعتنَوا بالمعاني أمثال: ابن فارس في «مقاييس اللغة»، والراغب في «المفردات»، وغيرهم، مع العناية ببيان أقوال السلف ممن اعتنوا ببيان أصل المفردة كابن عباس، ومجاهد، وقتادة، ومقاتل، ويحيى بن سلَّام، واجتهدت في جمع وتقريب

أقوال المفسرين الذين نصوا في تفاسيرهم على بيان الأصل كالطبري، والقرطبي، وأبي حيَّان، وابن عطية، والسَّمين الحلبي، وابن عاشور.

وقد بدأت البحث بترجمة مختصرة لابن قتيبة، ثم تعريف مختصر بكتابه «تأويل مشكل القرآن»، ثم بيان لأصل المفردة القرآنية عند ابن قتيبة. وبعد الدراسة ختمت البحث بأهم النتائج، والتوصيات.

الكلمات المفتاحية : الأصل، المفردة، القرآنية، ابن قتيبة، تأويل، القرآن.

The origin of the Qur'anic vocabulary according to Ibn Qutaybah through his book "Interpretation of the enigma of the Qur'an"

Taghreed Ali bin Dulaim Al-Ahmari
Department of Quranic Studies, King Saud University, Riyadh, Kingdom of Saudi Arabia.

Email: talahmari1@ksu.edu.sa

Abstract

Muslim scholars have taken care of the Holy Qur'an and all topics related to the sciences of the Noble Qur'an, including: Care for the Qur'anic vocabulary and its origins due to its extreme importance in explaining the meanings of the verses of the Noble Qur'an and interpreting the Qur'anic expression in different contexts.

And from those who previously explained the origin of the Qur'anic term: Abu Muhammad Abdullah Ibn Qutaybah in his book "Interpretation of the Qur'an enigma." In this research, the researcher collected the topics in which Ibn Qutaybah discussed the origin of the Qur'anic vocabulary and it was more than forty vocabulary. Each vocabulary was studied separately as the researcher made Ibn Qutayba's text an origin then compared it with the sayings of the linguists and with the sayings of those who took care of meanings such as: Ibn Faris in "scales of language" and Al-Raghib in "vocabulary" and others as well as taking care to explain the sayings of the predecessors who took care of the origin of the vocabulary is such as Ibn Abbas, Mujahid, Qatada, Muqatil and Yahya bin Salam. She did her best to collect

and approximate the sayings of the interpretors who stated in their interpretations on stating the origin such as al-Tabari, al-Qurtubi, Abu Hayyan, Ibn Atiyah, al-Samin al-Halabi and Ibn Ashur.

She has started the research with a brief translation of Ibn Qutaybah then a brief introduction to his book "Interpretation of the enigma of the Qur'an" and then an explanation of the origin of the Qur'anic vocabulary for Ibn Qutaybah. After the study, she concluded the research with the most important results and recommendations.

Keywords : The origin, the vocabulary, the Qur'an, Ibn Qutaybah, interpretation, The Qur'an.

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

الحمد لله، والصلاة والسلام على نبينا محمد عليه وعلى آله وصحبه أفضل الصلاة وأتمَّ التسليم، **أما بعد؛**

علوم القرآن الكريم من أشرف العلوم وأجلِّها لتعلُّقها بكتاب الله -ﷻ- ومن أهمها: (علم المفردات القرآنية)؛ لأنه سبيل للوصول إلى فهم مراد الله تعالى من كلامه، والوقوف على حكمه وأحكامه.

وقد كان لابن قتيبة أبي محمد الدينوري فضل السَّبْق - بعد السلف - ﷺ - إلى بيان أصل المفردة القرآنية بحسب سياقها التي وردت فيه.

قال الراغب: «أول ما يحتاج أن يُشْتَغَل به من علوم القرآن العلوم اللفظية، ومن العلوم اللفظية تحقيق الألفاظ المفردة، فتحصيل معاني مفردات ألفاظ القرآن في كونه من أوائل المعاون لمن يريد أن يدرك معانيه، كتحصيل اللّبن في كونه من أول المعاون في بناء ما يريد أن يبنيه، وليس ذلك نافعًا في علم القرآن فقط، بل هو نافع في كلّ علم من علوم الشرع»[(١)].

وقد رأيت من الأهمية جمع المواضع التي تناول فيها ابن قتيبة أصل المفردة القرآنية من كتابه «تأويل مشكل القرآن»، وكانت سِتًّا وأربعين مفردة، وتمت دراسة كل مفردة على حِدَة. وسميت هذا البحث: «**أصل المفردة القرآنية عند ابن قتيبة من خلال كتابه تأويل مشكل القرآن**».

---

(١) المفردات في غريب القرآن (ص: ٥٤).

أهمية الموضوع، وأسباب اختياره:

١. أهمية أصل المفردة القرآنية في بيان معنى الآية.

٢. عناية المفسرين – وفي مقدمتهم مفسرو السلف – ﷺ – بالمفردة القرآنية؛ مما يدل على أهمية هذا العلم، ومكانته بين العلوم الأخرى.

أهداف البحث:

١. بيان مراد ابن قتيبة بأصل المفردة القرآنية في كتابه: «تأويل مشكل القرآن».

٢. التعريف بطرق بيان أصل المفردة القرآنية عند ابن قتيبة في كتابه: «تأويل مشكل القرآن».

٣. دراسة أصل المفردة عند ابن قتيبة، ومقارنتها بما جاء عند المفسرين وأهل اللغة والمعاني.

الدراسات السابقة:

بعد البحث والاطلاع لم أقف على دراسة تناولت أصل المفردة القرآنية عند ابن قتيبة في كتابه «تأويل مشكل القرآن الكريم» بهدف بيان مراده بالأصل، وبيان طرقه في ذلك، ومقارنة ذلك بأقوال المتقدمين من اللغويين، وبأقوال مفسري السلف وغيرهم من المفسرين الذين كانت لهم عناية ببيان أصل المفردة، وقد وقفت على دراستين تتناول مواضيع ذات صلة بالموضوع:

١. «التفسير الاشتقاقي لدلالة مفردات تأويل مشكل القرآن لابن قتيبة» وهو بحث مقدم من الطالبة: خليفة فاطمة الزهراء لنيل درجة الماجستير من كلية الآداب واللغات، قسم اللغة العربية وآدابها في

جامعة وهران بالجزائر، والبحث في مجمله لغويٌّ، حصرت الباحثة فيه المواضع ولم تقارنها بأقوال السلف ولا بأقوال أهل اللغة والمعاني من المفسرين، ولم تتطرق هذه الدراسة لجانب التفسير.

٢. «أصل المفردة القرآنية عند ابن قتيبة في كتابة تفسير غريب القرآن»، وهو بحث منشور في مجلة البحوث والدراسات القرآنية، للدكتور/ فهد ابن إبراهيم الضالع، الأستاذ المشارك في قسم القرآن وعلومه، كلية الشريعة، جامعة القصيم. والدراسة كما هو واضح من عنوانها في كتابه «غريب القرآن».

منهج البحث:

المنهج التحليلي، وإجراءات البحث كالآتي:

١. جمعت الباحثة في هذا البحث المواضع التي تناول فيها ابن قتيبة أصل المفردة القرآنية، وقد بلغت ستًّا وأربعين موضعًا.

٢. جمعت أقوال السلف ما أمكن ممن اعتنوا ببيان أصل المفردة كابن عباس، ومجاهد، وقتادة، ومقاتل، ويحيى بن سلَّام.

٣. جعلت الباحثة نصَّ ابن قتيبة أصلًا، ثم قارنته بكلام اللغويين ومن اعتنوا بالمعاني أمثال: ابن فارس في «مقاييس اللغة»، والراغب في «المفردات»، وغيرهم.

٤. اجتهدت في جمع وتقريب أقوال المفسرين الذين نصوا في تفاسيرهم على بيان الأصل كالطبري، والقرطبي، وأبي حيان، وابن عطية، والسَّمين الحلبي، وابن عاشور.

خطة البحث:

المقدمة: وتتضمن: أهمية الموضوع، وأسباب اختياره، وأهداف البحث، والدراسات السابقة، ومنهج البحث.

وخطة البحث: جعلت البحث في قسمين:

القسم الأول: الدراسة النظرية، وتتضمن:

أولًا: ترجمة ابن قتيبة الدينوري.

ثانيًا: التعريف بكتاب «تأويل مشكل القرآن» لابن قتيبة.

ثالثًا: أصل المفردة القرآنية عند ابن قتيبة.

القسم الثاني: الدراسة التطبيقية، وتتضمن المواضع التي تناول فيها ابن قتيبة أصل المفردة القرآنية في كتابه «تأويل مشكل القرآن»، وبلغت ستًّا وأربعين مفردة، وتمت دراسة كل مفردة مستقلة ومرتبة على حروف الهجاء بحسب ما جاء في الأصل.

الخاتمة: وفيها أهم النتائج.

واللهَ أسألُ أن يجعل هذا العَمَل عِلمًا نافعًا خالصًا لوجهه الكريم.

القسم الأول

الدراسة النظرية

أولًا: ترجمة ابن قتيبة الدينَوَرِي.

اسمه وكنيته:

عبد الله بن مسلم بن قتيبة، أبو محمد الدِّينَوَرِي، وقيل: الْمَرْوَزِي الكاتب، النَّحْوي اللُّغَوِي العالم(١).

مولده، ونسبته، وعِلْمه:

كان مولده في مستهل رجب(٢)، سنة ثلاث عشرة ومائتين(٣).

واختلف مترجموه في موطن ولادته، قال فريق: إنه ولد بالكوفة، وقال فريق آخر: إنه ولد ببغداد، وفريق ثالث لا يجزم برأي، ويقول: إنه ولد ببغداد، وقيل: بالكوفة.

والأرجح أنه ولد بالكوفة، وسكن بغداد، فالذين ذكروا ذلك أسبق من غيرهم، مثل: ابن النديم وابن الأنباري؛ ولأن بعض الثقات يذكر أنه «نزيل بغداد، أو سكن بغداد»(٤)، وروى بها كتبه إلى حين وفاته.

وقيل: إن أباه مروزي، وأما هو فمولده ببغداد، وأقام بالدينور مدة

---

(١) انظر: تاريخ الإسلام، الذهبي (٥٦٥/٦)، تاريخ بغداد للخطيب (٤١١/١١) التاج المكلل لمحمد صديق خان (ص:٤٧) إنباه الرواة للقفطي (١٤٣/٢)، تاريخ بغداد وذيوله للخطيب، وللنجار (١٦٨/١٠).

(٢) إنباه الرواة للقفطي (١٤٣/٢).

(٣) تاريخ الإسلام للذهبي (٥٦٥/٦).

(٤) معجم المفسرين لعادل نويهض (٣٢٧/١).

فنُسب إليها[١]، قال محمد بن إسحاق النديم في كتابه: «إن ابن قتيبة كوفي؛ وإنما سُمي الدينوري؛ لأنه كان قاضي الدينور»[٢].

وقتيبة: واحدة الأقتاب، والأقتاب: الأمعاء، وبها سُمي الرجل، والنسبة إليه قتبي. والدينوري – بالكسر –: نسبة إلى دينور، وهي بلدة من بلاد الجبل عند قرميسين، خرج منها خلق كثير[٣].

وهو: العالم، الناقد، الأديب، ومن المصنفين المكثرين[٤]. وقد ولي قضاء الدينور، وكان رأسًا في اللغة والعربية والأخبار، وأيام الناس.

وكان حَسَن البِزَّة[٥]، أبيض اللِّحْية طويلها، ولَّاه ذو الرياستين مظالم البصرة، فلما تخربت في كائنة الزنج رجع إلى بغداد، وجعل يصنف[٦].

وقال محمد بن إسحاق النديم: «وكان يغالى في مذهب البصريين؛ إلا أنه خلط المذهبين، وحكى في كتبه عن الكوفيين، وكان صادقًا فيما يرويه، عالما باللغة والنحو وغريب القرآن ومعانيه والشعر والفقه، كثير التصنيف والتأليف. وكتبه بالجبل مرغوب فيها»[٧].

---

(١) تاريخ بغداد للخطيب (٤١١/١١).

(٢) إنباه الرواة للقفطي (١٤٣/٢).

(٣) التاج المكلل لمحمد صديق خان (ص:٤٧).

(٤) معجم المفسرين لعادل نويهض (٣٢٧/١).

(٥) أي: حسن الهيئة مِنْ لِبَاسٍ ونحوه. مقاييس اللغة لابن فارس (١٨٠/١) لسان العرب لابن منظور (٣١٢/٥).

(٦) تاريخ الإسلام للذهبي (٥٦٥/٦)، سير أعلام النبلاء للذهبي (٢٩٦/١٣)

(٧) إنباه الرواة للقفطي (١٤٣/٢).

شيوخه:

من شيوخه: إسحاق بن راهويه، ومحمد بن زياد الزيادي، وزياد ابن يحيى الحساني، وأبو حاتم السجستاني، وغيرهم(١).

تلاميذه:

ابنه القاضي أحمد، وكان حافظًا، فحفظ مصنفات أبيه، وحدث بها بمصر لما ولي قضاءها من حفظه، واجتمع لسماعها الخلق سنة نيف وعشرين وثلاث مائة، وكان يقول: إن والده أبا محمد لقنه إياها(٢). وعبيد الله السكري، وعبيد الله بن أحمد بن بكير، وعبد الله بن جعفر ابن درستويه، وغيرهم(٣).

تصانيفه:

صنف: غريب القرآن، وغريب الحديث، وكتاب المعارف، وكتاب مشكل القرآن، وكتاب مشكل الحديث، وكتاب أدب الكاتب، وغيرها(٤).

---

(١) انظر: تاريخ الإسلام للذهبي (٥٦٥/٦)، التاج المكلل لمحمد صديق خان (ص:٤٧)، إنباه الرواة للقفطي (١٤٣/٢)، تاريخ بغداد وذيوله للخطيب، وللنجار (١٦٨/١٠).

(٢) انظر: تاريخ الإسلام للذهبي (٥٦٥/٦)، التاج المكلل (ص:٤٧)، إنباه الرواة للقفطي (١٤٣/٢)، تاريخ بغداد وذيوله للخطيب، وللنجار (١٦٨/١٠).

(٣) انظر: سير أعلام النبلاء للذهبي (٢٩٦/١٣).

(٤) تاريخ الإسلام للذهبي (٥٦٥/٦)، تاريخ بغداد للخطيب (٤١١/١١)، التاج المكلل لمحمد صديق خان (ص:٤٧)، إنباه الرواة للقفطي (١٤٣/٢)، سير أعلام النبلاء للذهبي (٢٩٦/١٣)، تاريخ بغداد وذيوله للخطيب، وللنجار (١٦٨/١٠).

وفاته:

تُوفي سنة سبعين[١]، وقيل: إحدى وسبعين، وقيل: ست وسبعين ومائتين[٢]، والأخير أصح الأقوال، وكانت وفاته فجأة، صاح صيحة سُمعت مِن بُعد، ثم أُغمي عليه، فمات[٣].

(١) تاريخ بغداد للخطيب (٤١١/١١)، إنباه الرواة للقفطي (١٤٣/٢).
(٢) تاريخ الإسلام للذهبي (٥٦٥/٦)، تاريخ بغداد وذيوله للخطيب للنجار (١٦٨/١٠).
(٣) التاج المكلل لمحمد صديق خان (ص:٤٧).

ثانياً: التعريف بكتاب: تأويل مشكل القرآن" لابن قتيبة.

وضع ابن قتيبة كتابه «تأويل مشكل القرآن» للدفاع عن القرآن الكريم والشكوك التي تثار حوله من قِبَل أصحاب البدع والأهواء، وضعاف الإيمان، وقد وفَّقَه الله وأعانه فردَّ هذه المطاعن بأسلوب علميٍّ مبني على أسس رصينة.

وقد ذكر ابنُ قتيبة في مقدمة كتابه الباعثَ على تأليف هذا الكتاب فقال: «قد اعترض كتابَ الله بالطعن ملحدون، ولغوا فيه وهجروا، واتبعوا ما تَشابَهَ مِنْهُ ابْتِغاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغاءَ تَأْوِيلِهِ بأفهام كليلة، وأبصار عليلة، ونظر مدخول، فحرّفوا الكلام عن مواضعه، وعدلوه عن سبله، ثم قضوا عليه بالتناقض، والاستحالة في اللحن، وفساد النظم، والاختلاف، وأدلوا في ذلك بعلل ربما أمالت الضعيف الغمر، والحدث الغر، واعترضت بالشبه في القلوب، وقدحت بالشكوك في الصدور ... فأحببت أن أنضح عن كتاب الله، وأرمي من ورائه بالحجج النيرة، والبراهين البينة، وأكشف للناس ما يلبسون، فألّفت هذا الكتاب جامعًا لتأويل مشكل القرآن، مستنبطًا ذلك من التفسير بزيادة في الشرح والإيضاح، وحاملًا ما أعلم فيه مقالًا لإمام مطلع على لغات العرب؛ لأري المعاند موضع المجاز، وطريق الإمكان، من غير أن أحكم فيه برأي، أو أقضي عليه بتأويل، ولم يجز لي أن أنص بالإسناد إلى مَن له أصل التفسير، إذ كنت لم أقتصر على وحي القوم حتى كشفته، وعلى إيمائهم حتى أوضحته، وزدت في الألفاظ ونقصت، وقدّمت وأخّرت، وضربت لذلك الأمثال والأشكال، حتى يستوي في فهمه السامعون»[1].

(١) تأويل مشكل القرآن (ص: ٤).

وبعد المقدمة عقد ابن قتيبة بابًا أسماه: (باب ذكر العرب وما خصهم الله به من المعارضة والبيان واتساع المجاز)، ثم عقد بابًا آخر في: (حكاية أقوال الطاعنين)، ثم عقد أبوابًا في مباحث لغوية مهمة، جعلها أساسًا لدفع كل تعارض، وحلِّ كل إشكال، وهذه الأبواب هي على الترتيب: (باب القول في المجاز، باب الاستعارة، باب المقلوب، باب الحذف والاختصار، باب تكرار الكلام والزيادة فيه، باب الكناية والتعريض، باب مخالفة ظاهر اللفظ معناه).

ثم استعرض ابن قتيبة الآيات التي أورد الطاعنون عليها الإشكالات في سورها من القرآن، غير مراع ترتيب المصحف، بل يذكر ما يعن له من الآيات، وقد يعود إلى السورة بعد أن ينتقل إلى غيرها.

وختم كتابه ببابين:

الأول: (باب اللفظ الواحد للمعاني المختلفة).

الثاني: (باب تفسير حروف المعاني، وما شاكلها من الأفعال التي لا تصرف).

ولِباب (اللفظ الواحد للمعاني المختلفة) كذلك قيمة تاريخية وعلمية عظيمة، فقد أرجع ابن قتيبة المعاني المختلفة للفظ الواحد إلى أصل واحد، وبين استعمالاتها ومعانيها في السياقات القرآنية ... وبذلك يكون لابن قتيبة فضل السبق إلى القول برد مفردات المادة اللغوية إلى أصولها المعنوية المشتركة.

وهذا الباب هو الذي اعتمدتُه في هذا البحث.

ثالثاً: أصل المفردة القرآنية عند ابن قتيبة.

أولًا: المراد بأصل المفردة القرآنية.

يطلق الأصل في اللغة على: أسفل كل شيء، وجمعه أصول[١]، وأصل الشَّيْء: أساسه الَّذِي يقوم عَلَيْهِ، ومنشؤه الَّذِي ينْبت مِنْهُ[٢].

وفي الاصطلاح: ما يبنى عليه غيره، ولا يبنى هو على غيره، والأصل: ما يثبت حكمه بنفسه ويبنى على غيره[٣].

والمفردة القرآنية إما أن تأتي على الأصل الاشتقاقي، أو على الاستعمال الغالب عند العرب، أو أن يكون للفظة استعمال سياقي، أو يستخدم اللفظ في القرآن والسنة على معنى خاص، وهو ما يعرف بالمصطلح الشرعي، أو تأتي على المصطلح القرآني[٤].

وبعد دراسة أصل المفردات عند ابن قتيبة تبين لي عنايته بالأصل الاشتقاقي على وجه الخصوص، فنجده يذكر الأصل الاشتقاقي للمفردة القرآنية، ثم يبين معنى المفردة بما يناسب السياقات القرآنية المختلفة، ويرجع ذلك إلى أصل واحد.

ومثال ذلك: ما ذكره في بيان أصل القضاء فقال: «أصل قضى: حتم، كقول الله تعالى: { فَيُمۡسِكُ ٱلَّتِي قَضَىٰ عَلَيۡهَا ٱلۡمَوۡتَ } [الزمر: ٤٢] أي: حتمه

---

(١) لسان العرب لابن منظور (١٦/١١).

(٢) المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية مادة (أصل) (ص٢٠).

(٣) التعريفات للجرجاني (ص: ٢٨).

(٤) مقال «المفردة القرآنية؛ المراحل التي تمرُّ بها حال تفسيرها» للدكتور مساعد الطيار، نشرت هذه المقالة بملتقى أهل التفسير بتاريخ ١٤٢٤/٨/٥هـ-٢٠٠٣/١٠/١م. (موقع تفسير).

عليها. ثم يصير الحتم بمعان ... كقوله: { وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوٓاْ إِلَّآ إِيَّاهُ } [الإسراء: ٢٣] أي: أمر؛ لأنه لما أمر حتم بالأمر.

وكقوله: { وَقَضَيْنَآ إِلَىٰ بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ فِى ٱلْكِتَٰبِ }[الإسراء: ٤]، أي أعلمناهم؛ لأنّه لمّا خبّرهم أنهم سيفسدون في الأرض، حتم بوقوع الخبر.

وقوله: { فَقَضَىٰهُنَّ سَبْعَ سَمَٰوَاتٍ } [فصلت: ١٢]، أي: صنعهن ...، وهذه كلها فروع ترجع إلى أصل واحد»[(١)].

وهذا النوع من البيان له أهمية كبيرة في معرفة دلالة الألفاظ، والجمع بين أقوال المفسرين لمناسبة تفسيراتهم لأصل المفردة.

ثانيًا: طرق بيان أصل المفردة القرآنية عند ابن قتيبة.

صاغ ابن قتيبة أصل المفردة القرآنية بثلاث طرق، وهي كالآتي:

الطريقة الأولى: التصريح بأصل المفردة القرآنية.

صَرَّح ابن قتيبة بأصل العديد من المفردات القرآنية، مع التنصيص على مصطلح الأصل، كقوله: وأصلها كذا، أو قوله: أصل كذا كذا ... أو قوله بعد معالجة المفردة، وذكر استعمالاتها اللغوية: وكلها ترجع إلى أصل واحد، وقد بلغت هذه المواضع ثمانية عشر موضعًا، وسيأتي بيانها مفصلة.

الطريقة الثانية: التصريح بأصل المفردة القرآنية دون ذكر مصطلح (أصل).

الطريقة الثالثة: التلميح بأصل المفردة القرآنية.

والمقصود من ذلك: المواضع التي لم يصرِّح فيها ابن قتيبة بذكر أصل المفردة القرآنية، وإنما ألمح إلى ذلك ببيان استعمالاتها عند العرب، وقد بلغت عشرين موضعًا، وسيأتي بيانها مفصلة.

---

(١) تأويل مشكل القرآن (ص: ٢٤٨).

القسم الثاني

الدراسة التطبيقية

صاغ ابن قتيبة أصل المفردة القرآنية بثلاثة طرق، وهي كالآتي:

الطريقة الأولى: **التصريح بأصل المفردة القرآنية**.

صرح ابن قتيبة بأصل المفردات القرآنية مع التنصيص على مصطلح الأصل كقوله: وأصلها كذا، أو قوله: أصل كذا كذا ... أو قوله بعد معالجة المفردة، وذكر استعمالاتها اللغوية: وكلها ترجع إلى أصل واحد، وقد بلغت هذه المواضع ثمانية عشر موضعًا، وسيأتي بيانها مفصلة. وهي كالآتي:

أ) **التصريح بالأصل بذكر مصطلح (أصل):**

وأمثلته:

١. **الأخذ:**

قال ابن قتيبة: «الأخذ: أصله باليد، ثم يستعار في مواضع...»[(١)].

.....

نصَّ ابن قتيبة على أن أصل الأخذ: يكون باليد، ثم ذكر الاستعمالات التي يتحقق فيها معنى هذا الأصل، وهي: القبول والحبس والتعذيب، واستشهد على ذلك بآيات من القرآن الكريم.

كما صرح ابن فارس بذكر هذا الأصل ففال: «أخذ: الهمزة والخاء والذال أصل واحد تتفرع منه فروع متقاربة في المعنى. أما أخذ فالأصل حوز الشيء وجَبْيه وجمعه. تقول أخذت الشيء آخذه أخذًا»[(٢)].

---

(١) تأويل مشكل القرآن (ص:٢٧٢).

(٢) مقاييس اللغة (٦٨/١).

وألمح الراغب إلى أصل الأخذ: وهو حيازة الشيء وتحصيله بالتناول أو بالقهر، مشيرًا إلى ما يمكن أن يستعمل فيه الأخذ كالأسر والتعذيب والمؤاخذة[١]. وقال الخليل: «الأَخْذُ: التناول»[٢].

ويختلف معنى الأخذ باختلاف السياق فعند قوله تعالى: { قَالَ ءَأَقْرَرْتُمْ وَأَخَذْتُمْ عَلَىٰ ذَٰلِكُمْ إِصْرِى ۖ قَالُوٓا۟ أَقْرَرْنَا } (الأخذ): هو القبول والرّضى[٣]، وفي تفسير قوله تعالى: { إِنَّ أَخْذَهُۥٓ أَلِيمٌ }، أي: إن أخذ ربكم بالعقاب موجع شديد الإيجاع[٤]. وكلها ترجع إلى أصل واحد، وهو التناول.

٢. **الإمام:**

قال ابن قتيبة: «الإمام: أصله ما ائتممت به. قال الله تعالى لإبراهيم: { إِنِّى جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا } [البقرة: ١٢٤]. أي: يؤتمّ بك، ويقتدى بسنّتك»[٥].

.....

صرَّح ابن قتيبة بأصل الإمام وأنه من يؤتم ويقتدى به، وأشار إلى تحقق هذا المعنى في جميع ما ذكره من استعمالات، مبينًا الدلالة المحورية لهذه اللفظة. وتابعه ابن فارس في بيان ذلك فقال: «الإمام: كل من اقتدي به وقدم في الأمور. والنبي ‘ إمام الأئمة، والخليفة إمام الرعية، والقرآن إمام المسلمين» [٦].

---

(١) المفردات (٦٧).
(٢) العين (٢٩٨/٤).
(٣) جامع البيان (٥٦٠/٦).
(٤) المرجع السابق (٤٧٤/١٥).
(٥) تأويل مشكل القرآن (ص: ٢٥٥).
(٦) مقاييس اللغة (٢٨/١).

وبيَّن الراغب الاستعمالات التي يتحقق فيها معنى الإمام والقدوة، سواء أكان ذلك إنساناً يقتدى بقوله أو عمله، أو كتابًا، أو طريقًا حقًّا كان أو باطلًا، فقال: والإمام: المؤتمّ به، إنسانا كأن يقتدى بقوله أو فعله، أو كتابًا، أو غير ذلك محقّا كان أو مبطلا، وجمعه: أئمة. وقوله تعالى: { يَوْمَ نَدْعُوا۟ كُلَّ أُنَاسٍۭ بِإِمَٰمِهِمْ } [الإسراء: ٧١] أي: بالذي يقتدون به، وقيل: بكتابهم[١].

وقد سبق السلف – ﷺ – إلى بيان أصل لفظ (الإمام) في تفاسيرهم ففي قوله تعالى: { وَٱجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا } [الفرقان: ٧٤] قال قتادة: قادة في الخير، ودعاة هدى يؤتم بهم[٢].

وعن الربيع[٣]: { إِنِّى جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا }، ليؤتم به، ويقتدى به[٤].

قال الطبري: «وإنما أراد – جل ثناؤه – بقوله لإبراهيم: { إِنِّى جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا }، إني مصيِّرُكَ تؤم من بعدك من أهل الإيمان بي وبرُسُلي، تتقدمهم أنت، ويتبعون هديك، ويستنون بسنتك التي تعمل بها، بأمري إياك ووحيي إليك»[٥].

فيطلق الإمام على كلِّ ما يقتدى به سواء كان إنسانًا، أو كتابًا، أو طريقًا.

---

(١) المفردات في غريب القرآن (ص: ٨٧).
(٢) أخرجه الطبري في تفسيره (١٩٤/٢٠)، وانظر: تفسير يحيى بن سلام (٤٩٣/١).
(٣) أخرجه الطبري في تفسيره (١٨/٢) (١٩٤٣).
(٤) جامع البيان للطبري (١٨/٢).
(٥) جامع البيان للطبري (١٨/٢).

٣. **الأُمَّة:**

قال ابن قتيبة: «أصل الأمة: الصّنف من النـــاس والجماعـــة، كقولـــه تعالى: { كَانَ ٱلنَّاسُ أُمَّةً وَٰحِدَةً } أي: صنفا واحدا في الضلال { فَبَعَثَ ٱللَّهُ ٱلنَّبِيِّـۧنَ } [البقرة: ٢١٣]»(١).

.....

صرَّح ابن قتيبة ببيان أصل الأمه في اللغة، وهي الجماعة والصـــنف من الناس، الذين تجمعهم صفة واحده. ثم بين أن هذا المعنى وهو اجتماع صنف من الناس على وصف واحد يتحقق في جميع استعمالات هذا الجـــذر اللغوي؛ فتكون الأمة بمعنى الحين لأن الأمة من الناس ينقرضون في حين، فتقام (الأمّة) مقام (الحين).

وتطلق على الإمام أمة؛ لأنه سبب للاجتماع، وتأتي الأمه بمعنى الدين؛ لأنهم يجتمعون على دين واحد. والمعنى الأصل متحقق في جميع ما ذُكر.

وقد بيَّن السلف – ﷺ – معنى لفظ أُمَّة عند تفسير قوله تعـــالى: { إِنَّ هَٰذِهِۦٓ أُمَّتُكُمْ } [الأنبياء: ٩٢] أي: ملتكم. و{ أُمَّةً وَٰحِدَةً } [الأنبيـــاء: ٩٢] يعني ملة واحدة. قال قتادة: «أي: دينكم دين واحد: الإسلام»(٢).

وقال السُّدي: «{ إِنَّ هَٰذِهِۦٓ أُمَّتُكُمْ } يعني: ملتكم { أُمَّةً وَٰحِدَةً } يعنـــي:

---

(١) تأويل مشكل القرآن (ص:٢٤٨).

(٢) لم أقف عليه مسندًا من قول قتادة، وإنما ذكره يحيـــى بـــن ســـلام فـــي تفســـيره (٣٤٠/١)، وابن أبي حاتم في تفسيره (٢٤٦٦/٨) (١٣٧٢٣)، عـــن قتـــادة دون إسناد، ووقفت عليه من قول ابن عباس –ﷺ– أورده البخاري في صحيحه تعليقًا (٩٦/٦)، وأخرجه الطبري في تفسيره (٥٢٣/١٨) مسندًا دون ذكر «الإسلام».

ملة واحدة: الإسلام»[١].

ووافق ابن فارس ابن قتيبة في بيان أصل مفردة (أمة) فقال: «وأما الهمزة والميم فأصل واحد، يتفرع منه أربعة أبواب، وهي الأصل والمرجع والجماعة والدين، وهذه الأربعة متقاربة، وبعد ذلك أصول ثلاثة، وهي القامة والحين والقص»[٢]، وتابعه الراغب[٣].

ومن المفسرين من نصَّ على أصل (الأمة)، قال ابن عاشور: «الأمة بضم الهمزة: اسم للجماعة الذين أمرهم واحد، مشتقة من الأم بفتح الهمزة وهو القصد أي: يؤمون غاية واحدة، وإنما تكون الجماعة أمة إذا اتفقوا في الموطن أو الدين أو اللغة، أو في جميعها»[٤].

وعند تفسير قَوْلِهِ تَعَالَى: { وَلَوْ شَآءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ ٱلنَّاسَ أُمَّةً وَٰحِدَةً وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ ﴿١١٨﴾ إِلَّا مَن رَّحِمَ رَبُّكَ وَلِذَٰلِكَ خَلَقَهُمْ وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ ٱلْجِنَّةِ وَٱلنَّاسِ أَجْمَعِينَ } [هود: ١١٩] قال الطبري: «ولو شاء ربك يا محمد؛ لجعل الناس كلها جماعة واحدة، على ملة واحدة، ودين واحد»[٥].

٤. **الأَمْر:**

قال ابن قتيبة: «الأمر: القضاء، قال الله تعالى: { يُدَبِّرُ ٱلْأَمْرَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ إِلَى

(١) تفسير يحيى بن سلام (١/٣٤٠).
(٢) مقاييس اللغة (١/٢١).
(٣) المفردات (٨٦-٨٧).
(٤) التحرير والتنوير (٢/٣٠٠).
(٥) جامع البيان (١٥/٥٣١).

ٱلْأَرْضِ} [السجدة: ٥]، أي: يقضي القضاء. وقال تعالى: {أَلَا لَهُ ٱلْخَلْقُ وَٱلْأَمْرُ} [الأعراف: ٥٤] أي: القضاء.

والأمر: الدِّين، قال الله تعالى: {فَتَقَطَّعُوٓاْ أَمْرَهُم بَيْنَهُمْ} [المؤمنون: ٥٣]، أي: دينهم.

والأمر: القول، قال الله تعالى: {إِذْ يَتَنَٰزَعُونَ بَيْنَهُمْ أَمْرَهُمْ} [الكهف: ٢١]، يعني: قولهم ...

والأمر: العذاب، قال الله تعالى: {وَقَالَ ٱلشَّيْطَٰنُ لَمَّا قُضِيَ ٱلْأَمْرُ} [إبراهيم: ٢٢]، أي: وجب العذاب. وقال تعالى: {وَغِيضَ ٱلْمَآءُ وَقُضِيَ ٱلْأَمْرُ} [هود: ٤٤].

والأمر: القيامة، قال الله تعالى: {أَتَىٰٓ أَمْرُ ٱللَّهِ فَلَا تَسْتَعْجِلُوهُ} [النحل: ١] وقال تعالى: {وَتَرَبَّصْتُمْ وَٱرْتَبْتُمْ وَغَرَّتْكُمُ ٱلْأَمَانِيُّ حَتَّىٰ جَآءَ أَمْرُ ٱللَّهِ} [الحديد: ١٤] أي: القيامة أو الموت.

والأمر: الوحي، قال الله تعالى: {يَتَنَزَّلُ ٱلْأَمْرُ بَيْنَهُنَّ} [الطلاق: ١٢].

والأمر: الذنب، قال الله تعالى: {فَذَاقَتْ وَبَالَ أَمْرِهَا} [الطلاق: ٩]، أي: جزاء ذنبها.

وهذا كله وإن اختلف فأصله واحد»[(١)].

.....

في هذا الموضع التصريح بأصل اللفظ واضح وصريح، وهو قضاء الله وأمره، ثم بين الاستعمالات لهذا الأصل؛ لأن كل شيء إنما يكون بأمر الله، وذكر ابن فارس أصل الأمر فقال: (أمر) الهمزة والميم والراء أصول

(١) تأويل مشكل القرآن (ص: ٢٧٦).

خمسة: الأمر من الأمور، والأمر ضد النهي، والأمر النماء والبركة بفتح الميم، والمعلم، والعجب[١].

والأمر عند الراغب أصله الشأن، ويجمع على أمور[٢].

وقد بين السلف معنى تدبير الله للأمر والمراد به: قضاؤه وإنفاذه إياه، فقال مجاهد: «يُدَبِّرُ الْأَمْرَ معناه: يقضيه وحده»[٣]، وقوله { يُدَبِّرُ ٱلۡأَمۡرَ } [السجدة: ٥] يصح أن يريد بالْأَمْر اسم الجنس من الأمور، ويحتمل أن يريد الْأَمْر الذي هو مصدر أمر يأمر، وتدبيره لا إله إلا هو إنما هو الإنفاذ؛ لأنه قد أحاط بكل شيء علما[٤].

٥. **أيّان:**

قال ابن قتيبة: «بمعنى متى، ومتى بمعنى: أيّ حين. ونرى أصلها: أيّ أوان، فحذفت الهمزة والواو، وجُعِل الحرفان واحدا، قال الله تعالى: { أَيَّانَ يُبۡعَثُونَ } [النحل: ٢١]، أي: متى يبعثون؟ و{ أَيَّانَ يَوۡمُ ٱلۡقِيَٰمَةِ} [القيامة: ٦]»[٥].

.....

صرح ابن قتيبة بالأصل مع ذكره لمصطلح (أصل)، وقد أشار السلف - ﷺ - إلى الأصل الاشتقاقي لهذه المفردة، وكذا المفسرون ومن اعتنى

(١) مقاييس اللغة (١٣٧/١).
(٢) المفردات في غريب القرآن (٨٨).
(٣) أخرجه الطبري في تفسيره (١٩/١٥) (١٧٥٤٤)، وابن أبي حاتم في تفسيره (١٩٥٠/٦) (١٠٣٧٤).
(٤) المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز لابن عطية (١٠٤/٣).
(٥) تأويل مشكل القرآن لابن قتيبة (ص:٢٧٩).

بالمفردات والمعاني منهم.

فعن مُجَاهِدٍ قال: { يَسْـَٔلُونَ أَيَّانَ يَوْمُ ٱلدِّينِ } [الذاريات: ١٢] قَالَ: «يقولون: متى يوم الحساب، متى يوم الدين؟ أَيكُونُ يوم الدين؟»(١).

وقال السُّدِّي: «أيان يعني متى»(٢). وبه قال مقاتل(٣). ويحيى ابن سلام(٤).

وأَيَّانَ عبارة عن وقت الشيء، ويقارب معنى متى، قال تعالى: { أَيَّانَ مُرْسَىٰهَا } [الأعراف: ١٨٧]، { أَيَّانَ يَوْمُ ٱلدِّينِ } [الذاريات: ١٢] من قولهم: أي، وقيل: أصله: أيّ أوان، أي: أيّ وقت(٥).

ونصَّ ابن عطية على أصل (أيان)، وصرح بأنَّ معناه متى، وهو سؤال عن زمان؛ ولتضمنها الوقت بنيت، وقرأ جمهور الناس { أيان } بفتح الهمزة، وقرأ السلمي { إيان } بكسر الهمزة، ويشبه أن يكون أصلها أي آن، وهي مبنية على الفتح(٦).

٦. **البلاء:**

قال ابن قتيبة: «أصل البلاء: الاختبار، قال الله – جل وعلا –: { وَٱبْتَلَوْا

(١) تفسير مجاهد (٦١٨). وأخرجه الطبري في تفسيره (٤٠١/٢٢).
(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره (١٦٢٦/٥).
(٣) تفسير مقاتل (٤٦٣/٢).
(٤) تفسير يحيى بن سلام (٥٧/١). وانظر: معاني القرآن للفراء (٩٩/٢)، ومعاني القرآن للنحاس (٦٢/٤)، معاني القرآن للزجاج (١٢٧/٤).
(٥) مفردات القرآن للراغب الأصفهاني (١٠٣).
(٦) المحرر الوجيز لابن عطية (٤٨٤/٢).

ٱلۡيَتَٰمَىٰ حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغُواْ ٱلنِّكَاحَ فَإِنۡ ءَانَسۡتُم مِّنۡهُمۡ رُشۡدٗا } [النساء: ٦]»[(١)].

.....

صرح ابن قتيبة في هذا الموضع بأصل البلاء وهو الاختبار، ثم ذكر استعمال هذا الأصل، وأنه يكون في الخير والشر بقصد التمحيص، ولأنّ الاختبار الذي هو بلاء وابتلاء يكون بهما. قال الله تعالى: { وَنَبۡلُوكُم بِٱلشَّرِّ وَٱلۡخَيۡرِ فِتۡنَةٗ } [الأنبياء: ٣٥]، أي: نختبركم بالشر؛ لنعلم كيف صبركم، وبالخير، لنعلم كيف شكركم، وقد أشار أبو عبيدة لهذا الأصل عند تفسيره لقوله تعالى: { ثُمَّ صَرَفَكُمۡ عَنۡهُمۡ } [آل عمران: ١٥٢] أي: ليبلوكم: ليختبركم، ويكون { لِيَبۡتَلِيَكُمۡ} بالبلاء[(٢)].

والباء واللام والواو والياء (بلوي) أصلان: أحدهما إخلاق الشيء، والثاني نوع من الاختبار[(٣)]. وإذا تأملت وجدت الأول يرجع إلى الثاني؛ ويتحقق فيه معناه لأن إخلاق الشيء وتمحيصه إنما يكون بهدف تجربته وبيان الجيد من الرديء.

وأصل (البلاء) في كلام العرب الاختبار والامتحان، ثم يستعمل في الخير والشر؛ لأن الامتحان والاختبار قد يكون بالخير كما يكون بالشر، كما قال ربنا – جل ثناؤه –: { وَبَلَوۡنَٰهُم بِٱلۡحَسَنَٰتِ وَٱلسَّيِّـَٔاتِ لَعَلَّهُمۡ يَرۡجِعُونَ }

---

(١) تأويل مشكل القرآن (ص:٢٥٩).

(٢) مجاز القرآن (١٠٥/١).

(٣) مقاييس اللغة (٢٩٣/١). وانظر: المفردات في غريب القرآن للراغب (١٤٥)، العين للخليل (٣٤٠/٨).

[الأعراف: ١٦٨]، يقول: اختبرناهم، وكما قال – جل ذكره –: {وَنَبْلُوكُم بِٱلشَّرِّ وَٱلْخَيْرِ فِتْنَةً}[الأنبياء: ٣٥]. ثم تسمي العرب الخير (بلاء) والشر (بلاء)، غير أن الأكثر في الشر أن يقال: «بلوته أبلوه بلاء»، وفي الخير: «أبليته أبليه إبلاء وبلاء»(١).

وصرح ابن عاشور بهذا الأصل عند تفسير قوله تعالى: { وَهُوَ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ وَكَانَ عَرْشُهُۥ عَلَى ٱلْمَآءِ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا } [هود: ٧] فقال: والبلو: الابتلاء، أي: اختبار شيء لتحصيل علم بأحواله(٢).

٧. **تعال:**

قال ابن قتيبة: «تفاعل من علوت، قال الله تعالى: { فَقُلْ تَعَالَوْا۟ نَدْعُ أَبْنَآءَنَا وَأَبْنَآءَكُمْ } [آل عمران: ٦١].

ويقال للاثنين من الرجال والنساء: تعاليَا، وللنساء: تعالَيْن ...

ثم إن العرب لكثرة استعمالهم إيّاها صارت عندهم بمنزلة هلمّ، حتى استجازوا أن يقولوا للرجل وهو فوق شرف: تعال، أي: اهبط، وإنما أصلها: الصعود»(٣).

.....

صرَّح ابن قتيبة بأصل تعال، وهو: (هلمّ واهبط، وهي من الصعود)،

(١) جامع البيان (٤٩/٢).
(٢) التحرير والتنوير (٧/١٢).
(٣) تأويل مشكل القرآن (ص:٢٩٤-٢٩٥).

ونقل ابن أبي حاتم عن الربيع قال: { فَقُلْ تَعَالَوْا } فَقَالَ لَهُمُ النَّبِيُّ – ﷺ –: هَلُمَّ أُدَاعِيكُمْ[1].

ووافق هذا المعنى ابن فارس فقال: «تعال، فهو من العلو، كأنه قال اصعد إلي، ثم كثر حتى قاله الذي بالحضيض لمن هو في علوه. ويقال تعاليا، وتعالوا، لا يستعمل هذا إلا في الأمر خاصة»[2].

وبيَّن الراغب أن أصل (تعال): «أن يُدْعَى الإنسان إلى مكان مرتفع، ثم جعل للدُّعاء إلى كلّ مكان، قال بعضهم: أصله من العلو، وهو ارتفاع المنزلة، فكأنه دعا إلى ما فيه رفعة، كقولك: افعل كذا غير صاغر تشريفًا للمقول له»[3].

ومن المفسرين من نصَّ على أن أصل (تعال) أقبلوا وهلمُّوا. وهو من العلو كالطبري، والزمخشري[4].

٨. **الحَرَج:**

قال ابن قتيبة: «الحرج: أصله الضيق. ومن الضيق: الشَّك، كقول الله تعالى: { فَلَا يَكُن فِي صَدْرِكَ حَرَجٌ مِّنْهُ } [الأعراف: ٢]، أي: شك؛ لأنّ الشَّاكَّ في الشيء يضيق صدرًا به»[5].

.....

نصَّ ابن قتيبة على أن أصل (الحرج) الضيق، ثم ذكر تحقق هذا

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره (٦٦٧/٢) (٣٦١٥).
(٢) مقاييس اللغة (١١٨/٤).
(٣) المفردات في غريب القرآن (٥٨٤).
(٤) جامع البيان (٤٨٥/٦). وانظر: الكشاف (٣٦٨/٢).
(٥) تأويل مشكل القرآن (ص: ٢٦٤).

المعنى في جميع استعمالات هذا الجذر اللغوي، فيطلق على الشك حرجًا؛ لأن الشاك في شيء يضيق به صدره، وكذلك الإثم، وقد صرح بهذا الأصل أيضًا أبو عبيدة، فقال: «الحرج أصله الضيق»(١)، وتبعهما في ذلك النحَّاس فقال: «الحرج في اللغة الضيق»(٢).

وقال ابن فارس: «حرج: الحاء والراء والجيم أصل واحد، وهو معظم الباب وإليه مرجع فروعه، وذلك تجمع الشيء وضيقه، فمنه الحرج جمع حرجة، وهي مجتمع شجر»(٣).

ومن السلف – ﷺ – من أشار إلى ذلك فعند تفسير قوله تعالى: { مِنْ حَرَجٍ } قال مجاهد: الحرج الضيق(٤). وبه قال عكرمة(٥).

وفرق السَّمين الحلبي بين (حَرَج) و (حرِج) فقال: «وحَرَجًا وحَرِجًا، بفتح الراء وكسرها: هو المتزايد في الضيق، فهو أخصُّ من الأول، فكلُّ حَرَج ضيق من غير عكسٍ»(٦).

(١) مجاز القرآن (٦٩/٢)، و(١٥٥/٢).
(٢) معاني القرآن (٨/٣). وانظر: معاني القرآن للفراء (٣٧٠/١)، معاني القرآن وإعرابه للزجاج (١٥٥/٢).
(٣) مقاييس اللغة (٥٠/٢). وانظر: المفردات للراغب (٢٢٧).
(٤) تفسير مجاهد (٣٠٢)، وأخرجه الطبري في تفسيره (٨٥/١٠) (١١٥٤١)، (١١٥٤٢).
(٥) أخرجه الطبري في تفسيره (٨٥/١٠) (١١٥٤٠).
(٦) الدر المصون في علوم الكتاب المكنون (١٤٢/٥).

٩. **الرَّجْم:**

قال ابن قتيبة: «الرجم: أصله الرَّمي، كقوله تعالى: {وَجَعَلْنَٰهَا رُجُومًا لِّلشَّيَٰطِينِ} [الملك: ٥] أي: مرامي. ثم يستعار فيوضع موضع القتل؛ لأنهم كانوا يقتلون بالرّجم»(١).

.....

نصَّ ابن قتيبة على أن أصل الرجم: الرمي، ثم ذكر المعاني التي يستعار فيها هذا المعنى، كالقتل، والشتم، والظن، واللعن.

وتابعه ابن فارس فقال: «رجم: الراء والجيم والميم أصل واحد يرجع إلى وجه واحد، وهي الرمي بالحجارة»(٢).

وأشار الراغب أيضًا إلى هذا الأصل(٣).

وقد نصَّ الطبري على أن أصل الرجم الرَّمي بقولٍ كان أو بفعل. ومن الرجم بالقول: قول أبي إبراهيم لإبراهيم – صلوات الله عليه –: {لَئِن لَّمْ تَنتَهِ لَأَرْجُمَنَّكَ} [سورة مريم: ٤٦]. وقد يجوز أن يكون قِيل للشيطان رجيمٌ؛ لأن الله جل ثناؤه طرَده من سَماواته، ورجمه بالشُّهب الثَّواقِب(٤).

١٠. **الروح:**

قال ابن قتيبة: «الرّوح والرّيح والرّوح: من أصل واحد اكتنفتْه معان تقاربت، فبني لكلِّ معنى اسم من ذلك الأصل، وخولف بينها في حركة

---

(١) تأويل مشكل القرآن (ص:٢٤٧).

(٢) مقاييس اللغة (٤٩٣/٢).

(٣) المفردات في غريب القرآن (٣٤٥). وانظر: العين للخليل (١١٩/٦).

(٤) جامع البيان (١١٢/١).

البنية ...»[1].

.....

صرَّح ابن قتيبة ببيان المعنى الاشتقاقي للروح، وبيَّن أن الروح ما يحيا به البدن، ثم ذكر استعمالات هذا الأصل في لغة العرب للدلالة على ذلك مبينًا بذلك الدلالة المحورية للفظ الروح.

وصرَّح الخليل بالأصل أيضًا فقال: «الرُّوحُ: النَّفْسُ التي يحيا بها البدن. يقال: خرجت رُوحُهُ، أي: نَفْسُه، ويقال: خَرَجَ فيُذَكَّرُ، والجميعُ أرواحٌ»[2].

وقد أشار السلف إلى هذا الأصل في تفسيرهم للروح: فعن ابن عَبَّاس في قَوْلِهِ: { يُنَزِّلُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ بِٱلرُّوحِ } قال: «بالوحي»[3]، وعن قَتَادَة قال: «بالوحي والرحمة»[4]، وعن الحسن: «بالنبوة»[5]، وعن الضَّحَّاك قال: «القرآن»[6].

ومن ذلك تسمية القرآن الكريم بالروح في قوله: { وَكَذَٰلِكَ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ رُوحًا

---

(١) تأويل مشكل القرآن (ص: ٢٦٥-٢٦٦).

(٢) العين (٢٩١/٣).

(٣) أخرجه الطبري في تفسيره (١٦٥/١٧).

(٤) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره (٢٦٤/٢) (١٤٦٨)، والطبري في تفسيره (١٦٦/١٧).

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره كما أفاده السيوطي في الدر المنثور في التفسير بالمأثور (١٠٩/٥)، وهو في تفسير ابن أبي حاتم (٢٢٧٦/٧) (١٢٤٦٥) بلا إسناد.

(٦) أخرجه أبو الشيخ الأصبهاني في العظمة (٨٧٦/٣) (٤١٨)، و(٤١٩).

مِّنْ أَمْرِنَا ۚ مَا كُنتَ تَدْرِي مَا الْكِتَابُ وَلَا الْإِيمَانُ } [الشورى: ٥٢]؛ لأنه حياة للقلب والبدن، وبه صلاح الأحوال.

قال الزجاج: «تسمية القرآن بالروح؛ لأن القرآن حياة القلوب، وحياة النفس فيما تَصِير إليه من الخير عند اللَّه تعالى»(١).

ويسمى الوحي روحًا؛ لأن الناس يحيون به أي: يهتدون، والمهتدي حي، والضال ميت على التمثيل(٢)، ولأن الوحي تحيا به الأمم والأزمان، كما يحيى الجسد بروحه(٣).

ووافق ابن فارس ابن قتيبة في أن الروح والريح والرَّوح من أصل واحد هو: الراء والواو والحاء وهو أصل كبير مطرد، يدل على سعة وفسحة واطراد. وأصل ذلك كله الريح. وأصل الياء في الريح الواو، وإنما قلبت ياء لكسرة ما قبلها. فالروح روح الإنسان، وإنما هو مشتق من الريح، وكذلك الباب كله. والروح: نسيم الريح. ويقال أراح الإنسان، إذا تنفس(٤).

ومن هذا يتبين أن الروح تطلق على كل ما يبث الحياة في القلوب، والأبدان، والأمم، والأزمان.

---

(١) معاني القرآن وإعرابه للزجاج (٢٥٨/٣).

(٢) معاني القرآن للنحاس (٢٠٨/٦، ٢٠٩).

(٣) المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز (٥٥٠/٤). وانظر: الجامع لأحكام القرآن للقرطبي (٦٧/١٠).

(٤) مقاييس اللغة (٤٥٤/٢). وانظر: المفردات للراغب (٣٦٩).

١١. **السبب:**

قال ابن قتيبة: «السّبب أصله: الحَبْل. ثم قيل لكل شيء وصلت به إلى موضع، أو حاجة تريدها: سبب.

تقول: فلان سببي إليك، أي: وصلني إليك. وما بيني وبينك سبب، أي: آصرة رحم، أو عاطفة مودَّة. ومنه قيل للطريق: سبب؛ لأنّك بسلوكه تصل إلى الموضع الذي تريده، قال تعالى: { فَأَتۡبَعَ سَبَبًا } [الكهف: ٨٥] أي: طريقًا»(١).

.....

صرح ابن قتيبة ببيان الأصل الاشتقاقي للفظ (السبب): وهو الحبل الموصل، ثم بين أن كل حبل موصل إلى حاجة أو هدف يُسمى سببًا، فيستخدم هذا الأصل لكل ما يتحقق فيه هذا المعنى مثل: صلة الأرحام، وسلوك الطريق الموصل، وأبواب السماء، والمستمسك بحبال الأمان، وغيرها مما ذكر، وأشار إلى هذا الأصل أبو عبيدة في بيانه لقوله تعالى: { فَلۡيَرۡتَقُواْ فِي ٱلۡأَسۡبَٰبِ } [ص: ١٠] قال: «قد ارتقى فلان في الأسباب، والسبب الحبل أيضًا، والسبب أيضًا ما تسببت به من رحم أو يد أو دين»(٢).

كما صرَّح مكي بن أبي طالب بهذا الأصل فقال: «وأصل السبب: الحبل يتعلق به إلى الحاجة التي لا يوصل إليها إلا بالتعلق، ثم يقال لكل ما هو سبب إلى حاجة: سبب وإن لم يكن حبلًا»(٣).

---

(١) تأويل مشكل القرآن (٢٥٦).

(٢) مجاز القرآن (١٧٨/٢). وانظر: غريب القرآن للسجستاني (٤٩)، معاني القرآن للنحاس (٢٢٤/٦).

(٣) الهداية الى بلوغ النهاية لأبي محمد مكي بن أبي طالب (٥٣٩/١).

وتابعهم الراغب في التصريح بالأصل فقال: «السَّبَبُ: الحبل الذي يصعد به النّخل، وجمعه أَسْبَابٌ، قال: { فَلْيَرْتَقُوا۟ فِى ٱلْأَسْبَٰبِ } [ص: ١٠]، والإشارة بالمعنى إلى نحو قوله: { أَمْ لَهُمْ سُلَّمٌ يَسْتَمِعُونَ فِيهِ فَلْيَأْتِ مُسْتَمِعُهُم بِسُلْطَٰنٍ مُّبِينٍ } [الطور: ٣٨]، وسُمّي كلّ ما يتوصّل به إلى شيء سَبَبًا، قال تعالى: { وَءَاتَيْنَٰهُ مِن كُلِّ شَىْءٍ سَبَبًا ﴿٨٤﴾ فَأَتْبَعَ سَبَبًا } [الكهف: ٨٤- ٨٥].

ومعناه: أنّ الله تعالى آتاه من كلّ شيء معرفة، وذريعة يتوصّل بها، فأتبع واحدًا من تلك الأسباب، وعلى ذلك قوله تعالى: { لَّعَلِّىٓ أَبْلُغُ ٱلْأَسْبَٰبَ ﴿٣٦﴾ أَسْبَٰبَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ } [غافر: ٣٦- ٣٧]، أي: لعلّي أعرف الذرائع والأسباب الحادثة في السماء؛ فأتوصّل بها إلى معرفة ما يدعيه موسى»[(١)].

وقد رُوي عن السلف في معنى قوله تعالى: { وَتَقَطَّعَتْ بِهِمُ ٱلْأَسْبَابُ } [البقرة: ١٦٦] معاني متقاربة يتحقق فيها معنى الأصل، وهو: الوصول إلى الحاجة، كالتواصل في الدنيا؛ روي هذا عن مجاهد[(٢)]. وعَنْ قَتَادَةَ[(٣)]،

---

(١) المفردات في غريب القرآن (ص: ٣٩١).

(٢) أخرجه سفيان الثوري في تفسيره (ص: ٥٤)، عن عبيد المكتب، عن مجاهد، ومن طريق عبيد المكتب أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره (٢٧٨/١) (١٤٩٣)، وأخرجه سعيد بن منصور في التفسير (ص: ١٧٥)، والطبري في تفسيره (٢٨٩/٣) (٢٤١٧) من طريق فضيل بن عياض، وعبيد المكتب، كلاهما عن مجاهد.

(٣) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره (٣٠٠/١) (١٥٣) عن مَعْمَر، عن قَتَادَة. ومن طريقه أخرجه الطبري في تفسيره (٢٩٠/٣) (٢٤٢٤).

وَعَطِيَّةَ[١].

والأرحام عن ابن عباس[٢] وابن جريج[٣].

أو الأعمال الملتزمة عن ابن زيد[٤] والسدي[٥].

أو العهود عن مجاهد[٦] وأبي روق[٧].

أو وصلات الكفر، أو منازلهم من الدنيا في الجاه عن ابن عباس[٨].

---

(١) ذكره ابن أبي حاتم في تفسيره (٢٧٨/١). وانظر: البحر المحيط في التفسير (٩١/٢).

(٢) أخرجه الطبري في تفسيره (٢٩١/٣) (٢٤٢٩) من طريق حجاج عن ابن جريج، عن ابن عباس.

(٣) لم أقف عليه مسندًا من قول ابن جرج وإنما أخرجه الطبري في تفسيره (٢٩١/٣) (٢٤٢٩) من طريق ابن جريج، عن ابن عباس، كما سبق من قول ابن عباس ﷺ.
وقد عزاه لابن جريج البغويُّ في تفسيره (١٩٧/١) والرازي في تفسيره (١٨٠/٤).

(٤) أخرجه الطبري في تفسيره (٢٩١/٣) (٢٤٣١).

(٥) أخرجه الطبري في تفسيره (٢٩١/٣) (٢٤٣٠).

(٦) لم أقف عليه مسندًا، وإنما الذي وقفت عليه عن مجاهد ما سبق ذكره عنه قبل قليل أن المراد: التواصل بينهم في الدنيا، أو المراد: المودة التي كانت بينهم كما سيأتي قريبًا.
وانظر: تفسير الماتريدي (٦١٦/١)، تفسير السمرقندي (١١١/١)، البحر المديد في تفسير القرآن المجيد (٣٤/١)، مراح لبيد لكشف معنى القرآن المجيد (٥٥/١).

(٧) لم أقف عليه مسندًا.

(٨) أورده البخاري في صحيحه (١١١/٨) معلقًا. وأخرجه الطبري في تفسيره (٢٩١/٣) (٢٤٢٧) وابن أبي حاتم في تفسيره (٢٧٨/١) (١٤٩٤).

أو أسباب النجاة، أو المودات[1].

والظاهر دخول الجميع في الأسباب؛ لأنه لفظ عام[2].

والمعنى في قوله تعالى: { وَتَقَطَّعَتْ بِهِمُ ٱلْأَسْبَابُ } [البقرة: ١٦٦] أي: الوصلات التي كانوا يتواصلون بها في الدنيا من رحم وغيره. وأصل السبب: الحبل يشد بالشيء فيجذبه[3].

١٢. **السَّعْي:**

قال ابن قتيبة: «السّعي: الإسراع في المشي، قال الله تعالى: { وَجَآءَ رَجُلٌ مِّنْ أَقْصَا ٱلْمَدِينَةِ يَسْعَىٰ } [القصص: ٢٠]، أي: يسرع في مشيه، وهو العدو أيضًا.

والسعي: المشي، قال الله تعالى: { فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ ٱلسَّعْىَ } [الصافات: ١٠٢]، يعني: المشي، ويقال: المعاونة له على أمره ...

والسّعي: العمل، قال الله تعالى: { فَأُوْلَٰٓئِكَ كَانَ سَعْيُهُم مَّشْكُورًا } [الإسراء: ١٩].

---

(١) ورد هذا عن ابن عباس، ومجاهد أخرج ذلك الطبري في تفسيره (٣/٢٩٠) (٢٤٢٣)، وابن أبي حاتم في تفسيره (١/٢٧٨) (١٤٩٢)، والحاكم في المستدرك على الصحيحين (٢/٢٩٩) (٣٠٧٦) من طريق عطاء، عن ابن عباس. وقال الحاكم: «هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحُ الْإِسْنَادِ، وَلَمْ يُخَرِّجَاهُ»، ووافقه الذهبي.
وأخرجه الطبري في تفسيره (٣/٢٩٠) (٢٤٢٠)، و(٢٤٢١) من طريق ابن أبي نحيح، عن مجاهد.

(٢) البحر المحيط لأبي حيان (٢/٩٢).

(٣) الجامع لأحكام القرآن للقرطبي (٢/٢٠٦).

وقال: { وَمَنْ أَرَادَ ٱلْآخِرَةَ وَسَعَىٰ لَهَا سَعْيَهَا } [الإسراء: ١٩] أي: عمل لها عملها ... وأصل هذا كله: المشي والإسراع فيه(١).

.....

نص ابن قتيبة في هذا الموضع على أصل (السعي) وهو: المشي والإسراع فيه، مصرحًا بمصطلح (أصل)، ثم بين المعاني التي يتحقق فيها هذا الأصل وهي: المشي، والعمل، والمعاونة على الأمر.

كما صرح الراغب بأن أصل السعي: المشي السّريع، وهو دون العدو، ويستعمل للجدّ في الأمر، خيرًا كان أو شرًّا، وأكثر ما يستعمل في الأفعال المحمودة(٢).

وقد أورد مفسرو السلف – ﷺ – وغيرهم من المفسرين في تفسير السعي معاني تعود إلى أصل واحد وهو: الاجتهاد والمشي.

فعن ابن عباس(٣) وعكرمة(٤) قالا: { فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ ٱلسَّعْىَ } [الصافات: ١٠٢] أي: أدرك معه العمل.

وفسَّر الزجاج معنى السعي عند تفسير قوله تعالى: { وَأَن لَّيْسَ لِلْإِنسَٰنِ إِلَّا مَا سَعَىٰ ﴿٣٩﴾ وَأَنَّ سَعْيَهُۥ سَوْفَ يُرَىٰ } [النجم: ٣٩، ٤٠] بأنه: لا اختلاف في أن

(١) تأويل مشكل القرآن (ص: ٢٧٤– ٢٧٥).

(٢) المفردات في غريب القرآن (ص: ٤١١).

(٣) أخرجه الطبري في تفسيره (٧٣/٢١)، والحاكم في المستدرك على الصحيحين (٤٦٨/٢) (٣٦١٢).

(٤) تفسير ابن أبي حاتم (٣٢٢٠/١٠) (١٨٢٢٨)، وانظر: الدر المنثور في التفسير بالمأثور (١٠٣/٧).

معناه: وأن ليس للإنسان إلَّا ما عمل(١).

وأصل العمل في تفسيرهم عائد للاجتهاد والمشي.

١٣. **الظُّلْم:**

قال ابن قتيبة: «أصل الظلم في كلام العرب: وضع الشيء في غير موضعه»(٢).

.....

صرَّح ابن قتيبة بأصل لفظ (الظلم)، وأن معناه في كلام العرب: وضع الشيء في غير موضعه، ثم بيَّن أن هذا المعنى متحققٌ في جميع استعمالات هذا الأصل، فيطلق على ظلم السِّقاء، وظلم الجزور، وأرض مظلومة ...؛ لأن كل هذه الاستعمالات يجمعها معنى واحد وهو وضع الشيء في غير موضعه.

وقد وافق ابن فارس هذا الأصل في مقاييس اللغة فقال: «ظلم: الظاء واللام والميم أصلان صحيحان، أحدهما: خلاف الضياء والنور، والآخر: وضع الشيء غير موضعه تعديًا»(٣).

وفصَّل في ذلك الراغب حيث بين الأحوال التي يكون عليها الظلم، فقد يكون في زيادة أو نقصان أو عدول عن وقت أو مكان، فقال: «الظُّلْمُ عند أهل اللّغة وكثير من العلماء: وضع الشيء في غير موضعه المختصّ به،

---

(١) معاني القرآن وإعرابه للزجاج (١٧٢/٥). وانظر: مجاز القرآن لأبي عبيدة (٢٣٨/٢)، معاني القرآن للنحاس (٤٧/٦).

(٢) تأويل مشكل القرآن (ص:٢٥٨).

(٣) مقاييس اللغة (٤٦٩/٣).

إمَّا بنقصان أو بزيادة، وإمَّا بعدول عن وقته أو مكانه»[1].

وقد بين الطبري أصل الظلم في تفسيره لقوله تعالى: { فَتَكُونَا مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ } [البقرة: ٣٥] قال: «فإنه يعني به فتكونا من المتعدين إلى غير ما أذن لهم وأبيح لهم فيه. وإنما عنى بذلك: أنكما إن قربتما هذه الشجرة؛ كنتما على منهاج من تعدى حدودي، وعصى أمري، واستحل محارمي؛ لأن الظالمين بعضهم أولياء بعض، والله ولي المتقين، وأصل الظلم في كلام العرب: وضع الشيء في غير موضعه»[2].

وقال ابن عطية: «الظالم في اللغة: الذي يضع الشيء غير موضعه، ومنه قولهم: «من أشبه أباه فما ظلم»، ومنه «المظلومة الجلد»؛ لأن المطر لم يأتها في وقته»[3].

١٤. **القضاء:**

قال ابن قتيبة: «أصل قضى: حتم، كقول الله تعالى: { فَيُمۡسِكُ ٱلَّتِي قَضَىٰ عَلَيۡهَا ٱلۡمَوۡتَ} [الزمر: ٤٢] أي: حتمه عليها»[4].

.....

صرَّح ابن قتيبة بالأصل الاشتقاقي لمفردة (القضاء) بأنه: قضى، ومعناه حتم، وتابعه ابن فارس فقال: «قضى: القاف والضاد والحرف المعتل

(١) المفردات في غريب القرآن (ص: ٥٣٧). وانظر: معاني القرآن للنحاس (٢٥٣/٤).

(٢) جامع البيان (٥٥٩/١).

(٣) المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز (١٢٨/١).

(٤) تأويل مشكل القرآن (ص:٢٤٨).

أصل صحيح يدل على إحكام أمر وإتقانه وإنفاذه لجهته، قال الله تعالى: { فَقَضَىٰهُنَّ سَبۡعَ سَمَٰوَاتٖ فِي يَوۡمَيۡنِ } [فصلت: ١٢] أي: أحكم خلقهن ....، والقضاء: الحكم. قال الله سبحانه في ذكر من قال: ﴿فَٱقۡضِ مَآ أَنتَ قَاضٍ﴾ أي: اصنع واحكم. ولذلك سُمي القاضي قاضيًا؛ لأنه يحكم الأحكام وينفذها. وسميت المنية قضاء؛ لأنه أمر ينفذ في ابن آدم وغيره من الخلق[١].

وقد أشار المفسرون إلى الأصل الاشتقاقي للفظ (قضى)، وأن هذا اللفظ على وجوه كثيرة مرجعها إلى انقطاع الشيء وتمامه، والفصل في الأمر قولًا كان أو فعلًا[٢].

١٥. **القنوت:**

قال ابن قتيبة: «القنوت: القيام ....، ولا أرى أصل هذا الحرف إلا الطاعة؛ لأنَّ جميع هذه الخلال: من الصلاة، والقيام فيها، والدعاء وغير ذلك يكون عنها»[٣].

.....

نصَّ ابن قتيبة على الأصل الاشتقاقي للقنوت، وهي: الطاعة، وبيَّن بعضًا من الاستعمالات الدَّالة على هذا الأصل كطول القيام، والدعاء والصلاة. ولا يُختَلف عليه في ذلك.

---

(١) مقاييس اللغة (٩٩/٥).

(٢) الدر المصون للسمين الحلبي (٨٦/٢). وانظر: تفسير مقاتل (٣٣/٣)، ومعاني القرآن للفراء (١٣/٣)، ومعاني القرآن للنحاس (٢٥١/٦)، والمفردات في غريب القرآن للراغب (٦٧٤).

(٣) تأويل مشكل القرآن (٢٤٨).

كما صرَّح مكي بن أبي طالب بذكر هذا الأصل فقال: «وأصل القنوت في اللغة: الطاعة، والقنوت: القيام الطويل»(١).

وقال الزجاج: «والمشهور في اللغة والاستعمال أن القنوت: الدعَاءُ في القيام، وحقيقة القانت أنه القائم بأمر اللَّه»(٢).

وقد سبق السلف إلى بيان هذا الأصل في تفسيرهم لمعنى القنوت، فروي عن مسروق قال: تلا عبد الله بن مسعود – ﷺ –: { إِنَّ إِبْرَٰهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتًا لِلَّهِ } فقال: إن معاذ بن جبل كان أمة قانتًا لله، أتدرون ما الأمة؟ هو الذي يعلِّمُ الناسَ الخير. أتدرون ما القانت؟ هو المطيع(٣).

قال أبو جعفر النحاس: «لم يُقَل في هذه الآية أحسن من هذا؛ لأنه إذا كان يعلِّم الناس الخير فهو يؤتم به. وهذا مذهب أبي عبيدة، والكسائي: القنوت القيام(٤). فقيل للمطيع: قانت؛ لقيامه بطاعة الله»(٥).

---

(١) الهداية إلى بلوغ النهاية (٤١٣/١).

(٢) معاني القرآن وإعرابه للزجاج (٣٢٠/١). وانظر: غريب القرآن لابن قتيبة (٣٨٢/١)، غريب القرآن للسجستاني (٣٨٢)، والمفردات في غريب القرآن للراغب (٦٨٤).

(٣) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره (٢٧٧/٢) (١٥١٤)، وابن أبي حاتم في تفسيره (٤٤٩/٢) (٢٣٧٨)، والطبراني في المعجم الكبير (٥٩/١٠) (٩٩٤٣)، والحاكم في المستدرك على الصحيحين (٣٩٠/٢) (٣٣٦٧)، وقال الحاكم: «صحيح على شرط الشيخين، ولم يخرجاه»، ووافقه الذهبي.

(٤) مجاز القرآن لأبي عبيدة (٩٩/١). وانظر: تاج العروس (٤٥/٥).

(٥) معاني القرآن للنحاس (١١٠/٤). وانظر: تفسير ابن أبي حاتم (٢٣٠٦/٧).

وأخرج ابن المنذر عن ابن عباس في قوله: { إِنَّ إِبْرَٰهِيمَ كَانَ أُمَّةً } قال: «إمامًا في الخير { قَانِتًا } قال: مطيعًا»(١).

ونصَّ ابن فارس على بيان هذا الأصل فقال: «قنت: القاف والنون والتاء أصل صحيح يدل على طاعة وخير في دين، لا يعدو هذا الباب.

والأصل فيه الطاعة، يقال: قنت يقنت قنوتًا. ثم سُمي كل استقامة في طريق الدين قنوتًا، وقيل لطول القيام في الصلاة قنوت، وسُمي السكوت في الصلاة والإقبال عليها قنوتًا. قال الله تعالى: { وَقُومُواْ لِلَّهِ قَٰنِتِينَ } [البقرة: ٢٣٨]»(٢).

وقال الكَفَوِي: «كل قنوت فِي الْقُرْآن فَهِيَ الطَّاعَة، إِلَّا قَوْله: { كُلٌّ لَّهُۥ قَٰنِتُونَ } [الروم: ٢٦] فَإِن مَعْنَاهُ مقرون»(٣).

١٦. **الكتاب:**

قال ابن قتيبة: «أصل الكتاب: ما كتبه الله في اللَّوح مما هو كائن. ثم تتفرع منه معانٍ ترجع إلى هذا الأصل»(٤).

.....

صرَّح ابن قتيبة بالأصل الاشتقاقي للفظ الكتاب، وهو: ما كتبه الله في

---

(١) أخرجه ابن المنذر كما أفاده السيوطي في الدر المنثور في التفسير بالمأثور (١٧٦/٥). وأخرجه محمد بن نصر المروزي في تعظيم قدر الصلاة (٧١٦/٢) (٧٧٤) من طريق الضحاك، عن ابن عباس. وانظر: جامع البيان (٢٦٧/٢١).

(٢) مقاييس اللغة (٣١/٥).

(٣) الكليات (ص: ٧٠٢).

(٤) تأويل مشكل القرآن (ص:٢٥٦).

اللَّوْح مما هو كائن، ثم ذَكَر جميع ما يتفرع من هذا الأصل من المعاني كـ: قضى، وفرض، وجعل، وأَمَر.

ومن السلف من أشار لهذا الأصل فعند تفسير قوله تعالى: {كَتَبَ ٱللَّهُ لَأَغْلِبَنَّ أَنَا۠ وَرُسُلِىٓ} [المجادلة: ٢١]. عن قتادة: قال: كتب الله كتابًا وأمضاه[١].

وصرح الطبري بهذا الأصل فقال: «قضى الله وخط في أم الكتاب»[٢].

وأشار ابن فارس إلى الدلالة المحورية للفظ فقال: «الكاف والتاء والباء أصل صحيح واحد يدل على جمع شيء إلى شيء. من ذلك الكتاب والكتابة ...، والكتاب هو الفرض. قال الله تعالى: {كُتِبَ عَلَيْكُمُ ٱلصِّيَامُ} [البقرة: ١٨٣]، ويقال للحكم: الكتاب[٣].

وتابعه الراغب فأشار إلى أن الأصل هو الجمع، والضم، والنظم؛ فالأصل في الكتابة النظم بالخط[٤].

١٧. **الكريم:**

قال ابن قتيبة: «الكريم: الشريف الفاضل، قال الله تعالى: {إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ ٱللَّهِ أَتْقَىٰكُمْ} [الحجرات: ١٣] أي: أفضلكم. وقال: {وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِىٓ ءَادَمَ} [الإسراء: ٧٠] أي: شرفناهم وفضّلناهم. وقال حكاية عن إبليس: {أَرَءَيْتَكَ

(١) تفسير مقاتل بن سليمان (٢٦٥/٤)، وأخرجه الطبري في تفسيره (٢٥٧/٢٣).
(٢) جامع البيان (٤٩٣/٢٢).
(٣) مقاييس اللغة (١٥٩/٥).
(٤) المفردات في غريب القرآن (٦٩٩).

هَٰذَا ٱلَّذِى كَرَّمْتَ عَلَىَّ } [الإسراء: ٦٢] أي: فضلت.وقال: { مَآ أَبْنَلَنَهُۥ رَبُّهُۥ فَأَكْرَمَهُۥ } [الفجر: ١٥] أي: فضّله. وقال: { رَبُّ ٱلْعَرْشِ ٱلْكَرِيمِ } [المؤمنون: ١١٦] أي: الشريف الفاضل. وقال: { وَنُدْخِلْكُم مُّدْخَلًا كَرِيمًا } [النساء: ٣١] أي: شريفًا. وقال: { إِنِّىٓ أُلْقِىَ إِلَىَّ كِتَٰبٌ كَرِيمٌ } [النمل: ٢٩] أي: شريف لشرف كاتبه، ويقال: شريف بالختم. والكريم: الصّفوح، وذلك من الشرف والفضل، قال الله تعالى: { فَإِنَّ رَبِّى غَنِىٌّ كَرِيمٌ} [النمل: ٤٠] أي: صفوح. وقال: { مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ ٱلْكَرِيمِ} [الانفطار: ٦] أي: الصّفوح.

والكريم: الكثير الكرم، قال الله تعالى: { وَرِزْقٌ كَرِيمٌ } [الأنفال: ٤، ٧٤، والحج: ٥٠، والنور: ٢٦، وسبأ: ٤] أي: كثير.

والكريم: الحسن، وذلك من الفضل. قال الله تعالى: { أَوَلَمْ يَرَوْا۟ إِلَى ٱلْأَرْضِ كَمْ أَنۢبَتْنَا فِيهَا مِن كُلِّ زَوْجٍ كَرِيمٍ } [الشعراء: ٧] أي: حسن. وكذلك قوله: { مِن كُلِّ زَوْجٍۭ بَهِيجٍ } [الحج: ٥ وق: ٧] أي: حسن يبتهج به. وقال تعالى: { وَقُل لَّهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا } [الإسراء: ٢٣]، أي: حسنًا. وهذا وإن اختلف، فأصله الشرف»[(١)].

.....

صرَّح ابن قتيبة بأصل الكريم، وهو الشرف والفضل، ثم ذكر استعمالات هذا الجذر التي يتحقق فيها هذا المعنى؛ كالفاضل، والصفوح، والكريم.

وتابعه الراغب في بيان أصل (الكرم): «الكَرَمُ إذا وصف الله تعالى بـه

(١) تأويل مشكل القرآن (ص: ٢٦٩).

فهو اسم لإحسانه، وإنعامه المتظاهر، نحو قوله: { فَإِنَّ رَبِّي غَنِيٌّ كَرِيمٌ} [النمل: ٤٠]، وإذا وصف به الإنسان فهو اسم للأخلاق والأفعال المحمودة التي تظهر منه، ...، وكلّ شيء شرف في بابه فإنه يوصف بالكرم»[١].

والكريم: يطلق على الجواد الكثير النفع، بحيث لا يُطْلب منه شيء إلا أعطاه كالقرآن، وقد يطلق من كل شيء على أحسنه كما قيل: الكريم صفة ما يرضي ويحمد في بابه[٢].

١٨. **الهُدَى:**

قال ابن قتيبة: «أصل هدى: أرشد، كقوله: { عَسَىٰ رَبِّيٓ أَن يَهۡدِيَنِي سَوَآءَ ٱلسَّبِيلِ } [القصص: ٢٢]»[٣].

.....

صرَّح ابن قتيبة ببيان الأصل الاشتقاقي للفظ (الهدى)، وهو: الإرشاد، ثم ذكر الدلالة المحوريَّة لهذا اللفظ، حيث ذكر جميع الاستعمالات التي يتحقق فيها معنى الإرشاد، كالبيان، والإرشاد بالدعاء، والإلهام، والإمضاء، واستدل على ذلك بالآيات الدالة على هذه المعاني من القرآن الكريم.

وأضاف ابن فارس أصلًا آخر للفظ (هدى) لم يذكره ابن قتيبة فقال: «الهاء والدال والحرف المعتل: أصلان أحدهما: التقدم للإرشاد، والآخر بعثة لطف»[٤].

---

(١) المفردات في غريب القرآن (ص: ٧٠٧). وانظر: مقاييس اللغة (١٧١/٥).

(٢) الكليات (ص: ٧٧٢).

(٣) تأويل مشكل القرآن (ص:٢٤٨).

(٤) مقاييس اللغة (٤٢/٦).

وكذلك الراغب ذكر هذين الأصلين، وفصل في بيان مراتب الهداية[1].

وعن ابن عباس في تفسير قوله تعالى: {ٱلصِّرَٰطَ ٱلۡمُسۡتَقِيمَ} [الفاتحة: ٦] قال: «قال جبريل: قل يا محمد: {ٱهۡدِنَا} يقول: ألهمنا»[2].

وهذا المعنى من الاستعمالات التي يتحقق فيها معنى الارشاد، وهو الأصل الذي أشار إليه ابن قتيبة.

ومعنى الآية: دلَّنا على الصراط المستقيم، وأرشدنا إليه، وأَرِنا طريق هدايتك الموصلة إلى أنسك وقربك ....، وقيل المعنى: أرشدنا باستعمال السُّنَن في أداء فرائضك[3].

(١) المفردات في غريب القرآن (٨٤٠).

(٢) أخرجه الطبري في تفسيره (١٦٦/١) (١٧٣)، وابن أبي حاتم في تفسيره (٣٠/١) (٣١).

(٣) الجامع لأحكام القرآن (١٤٧/١).

الطريقة الثانية: التصريح بأصل المفردة القرآنية دون ذكر مصطلح (أصل).

وهذه المواضع قليلة، بلغت ثمانية مواضع، وسيأتي بيانها مفصَّلَة. وهي كالآتي:

١. **الإسلام:**

قال ابن قتيبة: «الإسلام: هو الدخول في السّلم، أي: في الانقياد والمتابعة. قال تعالى: ﴿وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ أَلْقَىٰ إِلَيْكُمُ السَّلَامَ لَسْتَ مُؤْمِنًا﴾ [النساء: ٩٤] أي: انقاد لكم، وتابعكم»[(١)].

.....

نصَّ ابن قتيبة على أحد استعمالات أصل (الإسلام)، وهو: الدخول في السلم والانقياد، ولم يصرِّح بالأصل، وأصل (الإسلام): (سلم) السين واللام والميم معظم بابه من الصحة والعافية، ويكون فيه ما يشذ، والشاذُّ عنه قليل، فالسلامة: أن يسلم الإنسان من العاهة والأذى ...، ومن الباب: الإسلام، وهو الانقياد؛ لأنه يسلم من الإباء والامتناع، والسلام: المسالمة[(٢)].

وقد صرَّح الراغب أيضًا بهذا الأصل فقال: «السِّلْمُ والسَّلَامَةُ: التَّعرِّي من الآفات الظاهرة والباطنة»[(٣)].

ثم ذكر جملة من الاستعمالات التي يتحقق فيها معنى السلامة، ومن ذلك الإسلام:

---

(١) تأويل مشكل القرآن (ص: ٢٦٢).

(٢) مقاييس اللغة (٣/٩٠).

(٣) المفردات في غريب القرآن (ص: ٤٢١).

في قوله تعالى: { يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱدۡخُلُواْ فِي ٱلسِّلۡمِ كَآفَّةٗ وَلَا تَتَّبِعُواْ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيۡطَٰنِۚ إِنَّهُۥ لَكُمۡ عَدُوّٞ مُّبِينٞ } السِّلْم: أصلُه من الاستسلام وهو الانقيادُ، ويُطْلَقُ على الإسلامِ»[1].

وبين ابن عاشور أصل (السلم)، وأن حقيقته بفتح السين: الصلح، وبكسرها: السلامة، وهي النجاة من ألم أو ضر أو عناد، يقال: أسلم نفسه لفلان. أي: أعطاه إياها بدون مقاومة، واستسلم: طلب السلم. أي: ترك المقاومة. وتقول العرب: أسلم أم حرب، أي: أأنت مسالم أم محارب، وكلها معان متولد بعضها من بعض؛ فلذلك جزم أئمة اللغة بأن السِّلم بكسر السين وفتحها وبالتحريك يستعمل كل واحد منها فيما يستعمل فيه الآخر[2].

٢. **الإيمان:**

قال ابن قتيبة: «الإيمان: هو التصديق. قال الله تعالى: { وَمَآ أَنتَ بِمُؤۡمِنٖ لَّنَا } أي: بمصدّق لنا { وَلَوۡ كُنَّا صَٰدِقِينَ } [يوسف: ١٧]»[3].

.....

نصَّ ابن قتيبة على أصل (الإيمان)، وهو التصديق، ولم يذكر مصطلح (أصل)، وفي غريب القرآن قال: «وأصلُ الإيمان: التصديقُ»[4].

وصرَّح ابن فارس بذكر أصل (الإيمان) فقال: «أمن: الهمزة والميم والنون أصلان متقاربان: أحدهما: الأمانة التي هي ضد الخيانة، ومعناها

(١) الدر المصون في علوم الكتاب المكنون (٣٥٨/٢).
(٢) التحرير والتنوير (٢٧٦/٢).
(٣) تأويل مشكل القرآن (ص: ٢٦٣).
(٤) غريب القرآن لابن قتيبة (ص: ٩).

سكون القلب، والآخر: التصديق. والمعنيان كما قلنا متدانيان»[(١)].

وصرح الراغب بأصل (الإيمان)، ثم بين استعماله فقال: «والإيمان يستعمل تارة اسمًا للشريعة التي جاء بها محمّد- ﷺ -، وعلى ذلك: { ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَٱلَّذِينَ هَادُواْ وَٱلصَّٰبِـُٔونَ } [المائدة: ٦٩]، ويوصف به كلّ من دخل في شريعته مقرًّا بالله وبنبوته. قيل: وعلى هذا قال تعالى: { وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُم بِٱللَّهِ إِلَّا وَهُم مُّشْرِكُونَ } [يوسف:١٠٦]. وتارة يستعمل على سبيل المدح، ويراد به إذعان النفس للحق على سبيل التصديق، وذلك باجتماع ثلاثة أشياء: تحقيق بالقلب، وإقرار باللسان، وعمل بحسب ذلك بالجوارح، وعلى هذا قوله تعالى: { وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦٓ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلصِّدِّيقُونَ } [الحديد: ١٩][(٢)].

قال الطبري: «الإيمان: التصديق، ومعنى الإيمان عند العرب: التصديق فيُدْعَى المصدق بالشيء قولًا مؤمنًا به، ويُدْعَى المصدق قوله بفعله مؤمنًا»[(٣)].

وقال أبو حيان: «الإيمان: التصديق، وأصله من الأمن أو الأمانة، ومعناهما الطمأنينة»[(٤)].

٣. **البأس والبأساء:**

قال ابن قتيبة: «البأس والبأساء: الشدة، قال الله تعالى: { فَأَخَذْنَٰهُم بِٱلْبَأْسَآءِ وَٱلضَّرَّآءِ } [الأنعام: ٤٢].

---

(١) مقاييس اللغة (١/١٣٣).

(٢) المفردات في غريب القرآن (ص: ٩١).

(٣) جامع البيان (١/٢٣٥). وانظر: الجامع لأحكام القرآن للقرطبي (١/١٦٢).

(٤) البحر المحيط في التفسير (١/٦٥).

والبأس: الشدة بالعذاب، قال الله تعالى: { فَلَمَّا رَأَوْا بَأْسَنَا } [غافر: ٨٤] أي: عذابنا ...

والبأس: الشدّة بالقتال، قال الله تعالى: { عَسَى اللَّهُ أَن يَكُفَّ بَأْسَ الَّذِينَ كَفَرُوا } [النساء: ٨٤]، وقال تعالى: { نَحْنُ أُولُوا قُوَّةٍ وَأُولُوا بَأْسٍ شَدِيدٍ} [النمل: ٣٣]، وقال: { بَأْسُهُم بَيْنَهُمْ شَدِيدٌ } [الحشر: ١٤]، وقال: { وَحِينَ الْبَأْسِ } [البقرة: ١٧٧]»[(١)].

.....

نصَّ ابن قتيبة على أن أصل (البأس): الشدة، ثم بين أوجه الشدة، وهي العذاب والقتال.

ولم يصرح بمصطلح (أصل)، بينما صرَّح ابن فارس بأصل (البأس) فذكر أن أصله: (بأس) الباء والهمزة والسين أصل واحد. بمعنى الشدة، ثم بين استعمالات هذا الأصل في اللغة، فالبأس: الشدة في الحرب. ورجل ذو بأس وبئيس: أي: شجاع. والبؤس: الشدة في العيش[(٢)].

وذكر الراغب أصل البأس فقال هو: الشدة والمكروه، ثم فرَّق بين البؤس والبأساء، وأنّ البؤس في الفقر والحرب أكثر، والبأس والبأساء في النكاية، نحو: { وَاللَّهُ أَشَدُّ بَأْسًا وَأَشَدُّ تَنكِيلًا } [النساء: ٨٤]، { فَأَخَذْنَاهُم بِالْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ } [الأنعام: ٤٢]، { وَالصَّابِرِينَ فِي الْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ وَحِينَ الْبَأْسِ } [البقرة: ١٧٧][(٣)].

---

(١) تأويل مشكل القرآن (ص: ٢٧٣).

(٢) مقاييس اللغة (٣٢٨/١).

(٣) المفردات في غريب القرآن (ص: ١٥٣).

وقال أبو عبيدة: «البأساء هي: البأس من الخوف، والشر، والبؤس»[(١)].

وقال الزجاج: «البأس الشدة في كل شيءٍ»[(٢)].

وكل ما ذُكر من أوجه المعاني من الخوف، والفقر، والعذاب، والقتال، والنكاية يتحقق فيها معنى الأصل، وهو: الشدة.

٤. **الخيانة:**

قال ابن قتيبة: «الخيانة: أن يؤتمن الرجل على شيء، فلا يؤدي الأمانة فيه»[(٣)].

.....

في هذا الموضع نصَّ ابن قتيبة على معنى (الخيانة)، دون أن يصرِّح بذكر مصطلح (أصل)، وأنها الإخلال بالأمانة على أيِّ حال، سواء مع الله تعالى أو مع الخلق، ثم بين استعمالات هذا الأصل فذكر أن السارق خائن، وناقض العهد خائن، والعاصي خائن، ويتحقق في جميع ما ذكر معنى الإخلال بالأمانة.

وصرَّح ابن فارس بأصل (الخيانة)، فقال: «خون: الخاء والواو والنون أصل واحد، وهو التنقص. يقال خانه يخونه خونًا. وذلك نقصان الوفاء[(٤)]. وصرح بذلك الراغب أيضًا[(٥)].

---

(١) مجاز القرآن (١/١٩١).

(٢) معاني القرآن وإعرابه للزجاج (٢/٨٥).

(٣) تأويل مشكل القرآن (ص: ٢٦٢).

(٤) مقاييس اللغة (٢/٢٣١).

(٥) المفردات في غريب القرآن (٣٠٥).

وذكر السمين الحلبي معنى الخيانة عند تفسير قوله تعالى: { عَلِمَ ٱللَّهُ أَنَّكُمْ كُنتُمْ تَخْتَانُونَ أَنفُسَكُمْ } [البقرة: ١٨٧] فقال: «وهي ضدُّ الأمانة، وتَخَوَّنْتُ الشيءَ تَنَقَّصْتُه»(١).

٥. **الفَرْض:**

قال ابن قتيبة: «الفَرْض: وجوب الشيء. ويقال: فرضت عليك كذا، أي: أوجبته. قال الله تعالى: { فَمَن فَرَضَ فِيهِنَّ ٱلْحَجَّ } [البقرة: ١٩٧] أي: أوجبه على نفسه. وقال: { فَنِصْفُ مَا فَرَضْتُمْ } [البقرة: ٢٣٧] أي: ألزمتم أنفسكم. وقال: { قَدْ عَلِمْنَا مَا فَرَضْنَا عَلَيْهِمْ فِيٓ أَزْوَٰجِهِمْ } [الأحزاب: ٥٠] أي: ألزمناهم، ومنه قوله في آية الصدقات بعد أن عدّد أهلها: { فَرِيضَةً مِّنَ ٱللَّهِ } [النساء: ١١] وقيل للصلاة المكتوبة: فريضة. وقيل لسهام الميراث: فريضة»(٢).

.....

نصَّ ابن قتيبة على استعمال مفردة (الفرض) فيما أوجبه الله تعالى، ولم يصرح بأصل المفردة، وصرَّح بذلك ابن فارس فقال: «فرض: الفاء والراء والضاد أصل صحيح يدل على تأثير في شيء من حَزٍّ أو غيره. ومن ذلك: اشتقاق الفرض الذي أوجبه الله تعالى، وسُمِّيَ بذلك؛ لأن له معالم وحدودًا»(٣).

---

(١) الدر المصون في علوم الكتاب المكنون(٢/٢٩٤). وانظر: البحر المحيط لأبي حيان (٢/١٧٦).

(٢) تأويل مشكل القرآن (ص: ٢٦١).

(٣) مقاييس اللغة (٤/٤٨٩).

وصرَّح الراغب أيضًا ببيان الأصل فقال: «الفَرْضُ: قطع الشيء الصّلب والتأثير فيه ... قال تعالى: { سُورَةٌ أَنزَلْنَاهَا وَفَرَضْنَاهَا } [النور: ١]، أي: أوجبنا العمل بها عليك»(١).

ويرى الزجاج أن أصل الفرض في اللغة: القطعُ، والفُرْضَة: الثلْمة تكون في النهر، ومعنى الفَريضَةُ في سائر ما افْتُرِضَ: ما أمر الله به العباد فجَعَلَهُ أمرًا حَتْمًا عليهم قاطعًا، وكذلك قوله: { وَقَدْ فَرَضْتُمْ لَهُنَّ فَرِيضَةً فَنِصْفُ مَا فَرَضْتُمْ } [البقرة: ٢٣٧] أي: جعلتم لهُنَّ قطعة من المالِ(٢).

وهذا هو المعنى الذي ذهب إليه السلف – ﷺ – في تفسير قوله تعالى: { سُورَةٌ أَنزَلْنَاهَا وَفَرَضْنَاهَا } [النور: ١] فقال ابن عباس: «بيَّنَّاها»(٣).

وعن مجاهد(٤)، وقتادة(٥): «الأمر بالحلال والحرام».

وهي معاني تعود إلى أصل المفردة، وهو القطع في الشيء؛ حتى يكون له حدود ومعالم(٦).

---

(١) المفردات في غريب القرآن (ص: ٦٣٠).

(٢) معاني القرآن وإعرابه للزجاج (١٠٩/٢).

(٣) أورده البخاري في صحيحه معلقا بصيغة الجزم (٩٩/٦)، وأخرجه الطبري في تفسيره (٩٠/١٩)، وابن أبي حاتم في تفسيره (٢٥١٦/٨) (١٤٠٨١).

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره (٢٥١٦/٨) (١٤٠٨٢).

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره (٢٥١٦/٨) (١٤٠٨٣).

(٦) تفسير ابن أبي حاتم (٢٥١٦/٨).

٦. **المحصنات:**

قال ابن قتيبة: «الإحصان هو: أن يُحْمَى الشيء، ويمنع منه»[١].

.....

نصَّ ابن قتيبة في هذا الموضع على أصل (الإحصان)، وهو: الحماية من الشيء والمنع منه، ولم يصرح بمصطلح (أصل)، ثم ذكر الاستعمالات التي يتحقق فيها معنى الأصل.

بينما صرح ابن فارس بذكر الأصل فقال: «حصن: الحاء والصاد والنون أصل واحد منقاس، وهو الحفظ والحياطة والحرز. فالحصن معروف، والجمع حصون. والحاصن، والحصان: المرأة المتعففة الحاصنة فرجها[٢].

وقد صرح بعض المفسرين بأصل الإحصان، ومنهم الطبري حيث نصَّ على أن المنع هو أصل الإحصان[٣]، وكذلك أبو حيان قال: «وأصل الإحصان: المنع، ومنه قيل للدرع، وللمدينة: حصينة، والحصن، وفرس حصان»[٤].

وأصلُ هذه المادة: الدلالةُ على المنع، ومنه قيل: «الحِصْن»؛ لأنه يُمْنَع به، و«حِصان» للفرس؛ لأنه يمنع به أيضًا[٥].

---

(١) تأويل مشكل القرآن (ص: ٢٧٥).

(٢) مقاييس اللغة (٦٩/٢). وانظر: المفردات في غريب القرآن للراغب (٢٣٩).

(٣) جامع البيان (١٦٦/٨).

(٤) البحر المحيط في التفسير (٥٥٤/٣).

(٥) الدر المصون في علوم الكتاب المكنون (٦٤٦/٣).

٧. **هَلُم:**

قال ابن قتيبة: «بمعنى تعالى، وأهل الحجاز لا يثنُّونها ولا يجمعونها، وأهل نجد يجعلونها من هلممت، فيثنّون ويجمعون ويؤنّثون. وتوصل باللام فيقال: هلمّ لك، وهلمّ لكما»(١).

.....

أورد بن قتيبة هذا الأصل، وعبارته تدل على التصريح بأصل المفردة، دون أن ينص على مصطلح (أصل)، وقد سبقه الخليل فصرح بالأصل قال: «هَلُمَّ: كلمةُ دعوةٍ إلى شَيْء. التَّثنيةُ والجمعُ والوحدان، والتّأنيثُ والتّذكيرُ فيه سواءٌ، إلَّا في لغة بني سعدٍ فإنّهم يَحملونَهُ على تَصريفِ الفِعْل، فيقولون: هلُمَّا، وهلُمُّوا، ونحو ذلك»(٢).

وتابع ابن فارس ابن قتيبة في أن أصل (هلم): الهاء واللام والميم ليس فيه إلا قولهم هلم: كلمة دعوة إلى شيء. قالوا: وأصلها (هل أوم)، كلام من يريد إتيان الطعام، ثم كثرت حتى تكلم بها الداعي، مثل قولهم: تعال، أي: اعل، ثم كثرت حتى قالها من كان أسفل لمن كان فوق(٣).

ووافقه الراغب في أن معناها الدعاء إلى الشيء، وأشار إلى أن فيها قولين: أحدهما: أنَّ أصله (هَا لُمَّ). من: قولهم: لممت الشيء. أي: أصلحته، فحذف ألفها فقيل: هلمّ. والثاني: أصله (هل أمَّ)، كأنه قيل: هل لك في كذا أمّه. أي: قصده، فركّبا(٤).

---

(١) تأويل مشكل القرآن (ص:٢٩٥).
(٢) العين للخليل الفراهيدي (٥٦/٤).
(٣) مقاييس اللغة (٦٠/٦).
(٤) المفردات في غريب القرآن (٨٤٥).

وخلاصة القول عند المفسرين: أن (هلمَّ) تكون متعدية بمعنى أحضر، ولازمة بمعنى أقبل، فمن جعلها متعدية أخذها من اللّمّ وهو الجمع، ومن جعلها قاصرة أخذها من اللّمم وهو الدنو والقرب(١).

٨. **الوحي:**

قال ابن قتيبة: «الوحي: كلّ شيء دللت به من كلام أو كتاب أو إشارة أو رسالة. قال الله تعالى: { إِنَّآ أَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡكَ كَمَآ أَوۡحَيۡنَآ إِلَىٰ نُوحٖ } [النساء: ١٦٣]، وقال: { وَأُوحِيَ إِلَيَّ هَٰذَا ٱلۡقُرۡءَانُ لِأُنذِرَكُم بِهِۦ وَمَنۢ بَلَغَ } [الأنعام: ١٩]، فهذا إرسال جبريل بالقرآن.

وقال: { فَأَوۡحَىٰٓ إِلَيۡهِمۡ أَن سَبِّحُواْ بُكۡرَةٗ وَعَشِيّٗا } [مريم: ١١]، أي: أشار إليهم، وأومأ ...»(٢).

.....

نصَّ ابن قتيبة على أصل (الوحي)، ثم بين استعمالاته، وأحواله، فهو إمَّا كلام، أو كتاب، أو إشارة، أو رسالة. ولم ينص على مصطلح (أصل)، وسبقه النحاس في بيان الأصل فقال: «أصل الوحي في اللغة: الإعلان بالشيء في ستره، فيقع ذلك بالإلهام، وبالإشارة، وبالكتابة، وبالكلام الخفي»(٣). كما صرح ابن فارس بأصل الوحي فقال: «وحي: الواو والحاء والحرف المعتل: أصل يدل على إلقاء علم في إخفاء أو غيره إلى غيرك.

---

(١) البحر المحيط: (٢٤٨/٤). وانظر: معاني القرآن للنحاس (٥١٤/٢)، والتحرير والتنوير لابن عاشور (١٥٣/٨)، الدر المصون للسمين الحلبي (٢١٣/٥).

(٢) تأويل مشكل القرآن (ص: ٢٦٧).

(٣) معاني القرآن للنحاس (٨٤/٤).

فالوحي: الإشارة. والوحي: الكتاب والرسالة. وكل ما ألقيته إلى غيرك حتى علمه فهو وحي كيف كان»[1].

وأضاف الراغب إلى معنى العلم في خفاء: السرعة، وهو من لوازم الخفاء فقال: «أصل الوحي: الإشارة السّريعة، ولتضمّن السّرعة قيل: أمر وَحْيٌ، وذلك يكون بالكلام على سبيل الرّمز والتّعريض، وقد يكون بصوت مجرّد عن التّركيب، وبإشارة ببعض الجوارح، وبالكتابة، وقد حمل على ذلك قوله تعالى عن زكريّا: { فَخَرَجَ عَلَىٰ قَوْمِهِۦ مِنَ ٱلْمِحْرَابِ فَأَوْحَىٰٓ إِلَيْهِمْ أَن سَبِّحُوا۟ بُكْرَةً وَعَشِيًّا } [مريم: ١١][2].

وقال الطبري: «وأصل الإيحاء: إلقاء الموحِي إلى الموحَى إليه، وذلك قد يكون بكتاب، وإشارة، وإيماء، وبإلهام، وبرسالة كما قال- جل ثناؤه -: { وَأَوْحَىٰ رَبُّكَ إِلَى ٱلنَّحْلِ }»[3].

(١) مقاييس اللغة (٩٣/٦).

(٢) المفردات في غريب القرآن (ص: ٨٥٨). وانظر: معاني القرآن وإعرابه للزجاج (٢١٠/٣).

(٣) جامع البيان (٤٠٥/٦). وانظر: المحرر الوجيز لابن عطية (٤٣٥/١).

الطريقة الثالثة: التلميح بأصل المفردة القرآنية.

والمقصود من ذلك: المواضع التي لم يصرح فيها ابن قتيبة بذكر أصل المفردة القرآنية، وإنما أَلْمَحَ إلى ذلك ببيان استعمالاتها عند العرب، وقد بلغت عشرين موضعًا، وسيأتي بيانها مفصلَّة، وهي كالآتي:

١. **الإلّ:**

قال ابن قتيبة: «الإلّ هو: الله تعالى. قال مجاهد في قوله سبحانه: { لَا يَرْقُبُونَ فِي مُؤْمِنٍ إِلًّا وَلَا ذِمَّةً } [التوبة: ١٠] «ويعني: الله تعالى». ويقال للرحم: إلّ كما اشتق لها الرّحم من الرّحمن ... ويقال للعهد: (إلّ)؛ لأنَّه بالله يكون»(١).

.....

ألمح ابن قتيبة إلى أصل (الإل)، وأنه يعود إلى معان ثلاثة: اسم من أسماء الله تعالى، والرحم، والعهد.

بينما اقتصر أبو عبيدة على معنى واحد عند بيانه لقوله تعالى: { لَا يَرْقُبُونَ فِي مُؤْمِنٍ إِلًّا وَلَا ذِمَّةً } [التوبة: ١٠] قال: «مجاز الإلّ: العهد، والعقد، واليمين»(٢).

وذكر الزجاج هذه المعاني الثلاثة، واستبعد أن يكون (الإل) بمعنى اسم من أسماء الله تعالى فقال: «وهذا عندنا ليس بالوجه؛ لأن أسماءَ اللَّه – جلَّ وعز – معروفة معلومة كما سُمِعَت في القرآن وتُلِيَتْ في الأخبار قال

---

(١) تأويل مشكل القرآن (ص:٢٥١).

(٢) مجاز القرآن (٢٥٣/١).

الله – جلَّ وعزَّ –: { وَلِلَّهِ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ فَٱدْعُوهُ بِهَا } »[1].

ثم جمع بين العهد والرحم، وأرجع (الإل) إلى معنى تحديد الشيء، فقال: «وحقيقة (الإلّ) عندي على ما تُوحيه اللغة تحديد الشيءِ فمن ذلك: الإلَّةُ: الحربة؛ لأنَّها محدَّدَة، ومن ذلك: أذُن مُؤلَّلة، إذا كانت محدَّدَة. و(الأل) يُخرَجُ في جميع ما فُسِرَ من العهْدِ والجوار على هذا، وكذلك القرابَة، فإذا قلت في العهد بَيْنَهُما (إلٌّ)، فمعناه جواز يحاد الإنسان، وإذا قُلْتَهُ في القرابة فتأويله القرابَة الدانِية التي تحادُّ الإنسانَ»[2].

ومال أبو جعفر النَّحَّاس إلى قول الزجاج فقال: «الإل: القرابة، والذمة، والعهد، وهذا أحسنها، والأصل في هذا: أنه يقال: أذن مؤللة أي: محددة الألة الحربة، فإذا قيل للعهد: إل فمعناه أنه قد حدد، وإذا قيل للقرابة فمعناه إن أحدهما يحاد صاحبه، ويقاربه»[3].

وكذلك قال الراغب: «الإلّ: كل حالة ظاهرة من عهد، وحلف، وقرابة»[4].

وقد فسر السلف – ﷺ – معنى (الإل) في قوله تعالى: { لَا يَرْقُبُونَ فِي مُؤْمِنٍ إِلًّا وَلَا ذِمَّةً } [التوبة: ١٠] على أربعة أوجه:

---

(١) معاني القرآن للزجاج (٢/٤٣٣).
(٢) المرجع السابق (٢/٤٣٣، ٤٣٤).
(٣) معاني القرآن للنحاس (٣/١٨٧).
(٤) المفردات في غريب القرآن (ص: ٨١).

الأول: القرابة. وهو قول ابن عباس[١]، وروي عن الضحاك مثله[٢].

الثاني: الله تعالى وروي عن مجاهد[٣]، وروي عن سعيد بن جبير قال: «إلها»[٤].

واستدلُّوا على ذلك بقول أبي بكر لمَّا عُرِض عليه كلام مسيلمة: «إنَّ هذا الكلام لم يَخْرج من إلّ»[٥].

الثالث: العهد، وروي عن مجاهد[٦].

الرابع: الحلف، وروي عن قتادة[٧].

قال الطبري: «وأولى الأقوال في ذلك بالصواب أن يقال: إن الله تعالى

---

(١) أخرجه الطبري في تفسيره (١٤٦/١٤)(١٦٥٠٢) من طريق علي، وابن أبي حاتم في تفسيره (١٧٥٨/٦) (١٠٠٠٣).

(٢) أخرجه الطبري في تفسيره (١٤٧/١٤) (١٦٥٠٤)، و(١٤٧/١٤) (١٦٥٠٦). وانظر: تفسير ابن أبي حاتم (١٧٥٨/٦) (١٠٠٠٣).

(٣) تفسير مجاهد (ص: ٣٦٥)، وأخرجه الطبري في تفسيره (١٤٦/١٤) (١٦٤٩٩)، وابن أبي حاتم في تفسيره (١٧٥٨/٦) (١٠٠٠٤)، وأبو نعيم في حلية الأولياء (٢٨٥/٣).

(٤) كذا ذكر ابن أبي حاتم في تفسيره (١٧٥٨/٦).

(٥) ذكر الطبري قول أبي بكر في تفسيره جامع البيان (٣٥٨/١١)، ولم أقف عليه مسندًا.

(٦) أخرجه الطبري في تفسيره (١٤٨/١٤) (١٦٥٠٩)، وابن أبي حاتم في تفسيره (١٧٥٨/٦) (١٠٠٠٥).

(٧) أخرجه الطبري في تفسيره (١٤٧/١٤) ١٦٥٠٨)، وابن أبي حاتم في تفسيره (١٧٥٨/٦) (١٠٠٠٦). وانظر: الدر المصون للسمين الحلبي (١٨/٦).

ذكره أخبر عن هؤلاء المشركين الذين أمر نبيه والمؤمنين بقتلهم بعد انسلاخ الأشهر الحرم، وحصرهم، والقعود لهم على كل مرصد أنهم لو ظهروا على المؤمنين لم يرقبوا فيهم إلًّا، والإل: اسم يشتمل على معان ثلاثة: وهي العهد والعقد، والحلف، والقرابة، وهو أيضًا بمعنى الله. فإذ كانت الكلمة تشمل هذه المعاني الثلاثة، ولم يكن الله خص من ذلك معنى دون معنى، فالصواب أن يعم ذلك كما عم بها جل ثناؤه معانيها الثلاثة، فيقال: لا يرقبون في مؤمن اللهَ، ولا قرابة، ولا عهدًا، ولا ميثاقًا»(١).

فرجَّح الطبري احتمال الآية للمعاني الثلاثة؛ لعموم الآية، ولكونها لم تخَصَّص.

٢. **الحِسَاب:**

قال ابن قتيبة: «الحِسَاب: الكثير، قال الله تعالى: { جَزَآءً مِّن رَّبِّكَ عَطَآءً حِسَابًا } [النبأ: ٣٦]، أي: كثيرًا»(٢).

.....

لم يصرح ابن قتيبة بأصل الحساب في هذا الموضع، وإنما ذكر استعمالات هذا اللفظ الدالة على أصله، وهي الكثرة، والجزاء، والمحاسبة.

بينما صرح ابن فارس بأصل (الحساب)، وأن أصله (حسب) والحاء والسين والباء أصول أربعة، وهي: العد، والكفاية، والحسبان، وهي الوسادة الصغيرة، والأَحْسَب: الذي ابيضَّ جلده، وأصابه داء، واستخدم الدلالة المحورية في بيان هذا الأصل حيث قال: «وقد يتفق في أصول

(١) جامع البيان (١٤٨/١٤).

(٢) تأويل مشكل القرآن (ص: ٢٧٦).

الأبواب هذا التفاوت الذي تراه في هذه الأصول الأربعة»[١].

وقال أبو عبيدة في تفسير قوله تعالى: {عَطَآءً حِسَابًا} [النبأ: ٣٦] «أي: جزاء ويجئ: حسابًا كافيًا، يقال: أعطاني ما أحسبني أي: كفاني»[٢].

وقال الزجاج: «{حِسَابًا} [النبأ: ٣٦] معناه: ما يكفيهم، أي: فيه ما يشتهون»[٣].

والحساب في الأصل: العد، ثم أطلق على عد الأشياء التي يراد الجزاء عليها أو قضاؤها، فصار الحساب يطلق على الوفاء بالحق يقال: حاسبه أي: كافأه أو دفع إليه حقه، ومنه سمي يوم القيامة يوم الحساب، وقال تعالى: { إِنْ حِسَابُهُمْ إِلَّا عَلَىٰ رَبِّي لَوْ تَشْعُرُونَ } [الشعراء: ١١٣]، وقال { جَزَآءً مِّن رَّبِّكَ عَطَآءً حِسَابًا} [النبأ: ٣٦] أي: وفاقًا لأعمالهم، وهاهنا أيضًا أُريد به الوفاء بالوعد، وإيصال الموعود به، فاستفادة التبشير بسرعة حصول مطلوبهم بطريق العموم؛ لأن إجابتهم من جملة حساب الله تعالى عباده على ما وعدهم؛ فيدخل في ذلك العموم»[٤].

٣. **الخَلْق:**

قال ابن قتيبة: «الخلق: التَّخرُّص، قال الله تعالى: {إِنْ هَٰذَآ إِلَّا خُلُقُ ٱلْأَوَّلِينَ } [الشعراء: ١٣٧] أي: خرصهم للكذب»[٥].

.....

(١) مقاييس اللغة (٦١/٢)، وانظر: المفردات في غريب القرآن (٢٣٢).
(٢) مجاز القرآن (٢٨٣/٢).
(٣) معاني القرآن وإعرابه للزجاج (٢٧٥/٥).
(٤) التحرير والتنوير (٢٤٩/٢).
(٥) تأويل مشكل القرآن (ص: ٢٧٤).

لم يصرح ابن قتيبة بأصل (الخَلق)، وإنما ذكر المعاني التي تستعمل فيها هذه المفردة، وهي: التَّخَرُّص، التصوير، الإنشاء والابتداء، والدِّين.

وقد صرح ابن فارس بأن مادة (خلق) الخاء واللام والقاف أصلان: أحدهما: تقدير الشيء، والآخر: ملاسة الشيء. ومن الأول: خلقه أي: قدره، ومن ذلك الخلق، وهي السجية؛ لأن صاحبه قد قدر عليه ...، والخلاق: النصيب؛ لأنه قد قدر لكل أحد نصيبه.

ومن الباب رجل مختلق: تام الخلق. والخلق: خلق الكذب، وهو اختلاقه، واختراعه، وتقديره في النفس. ومن الثاني: الصخرة الخلقاء، أي: ملساء ...، ومن هذا الباب أخلق الشيء وخلق: إذا بَلِي»[1].

فبيَّن ابن فارس أصل لفظ (خلق) مستعينًا على الدلالة المحورية لاستعمالات هذه المفردة، وجعل جميع هذه الاستعمالات تعود إلى أصلين: أحدهما: تقدير الشيء، والآخر: ملاسة الشيء.

قال الراغب في بيان أصل (الخلق): «الخَلْقُ أصله: التقدير المستقيم، ويستعمل في إبداع الشّيء من غير أصل ولا احتذاء، قال: { خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ } [الأنعام: ١]، أي: أبدعهما، بدلالة قوله: { بَدِيعُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ } [البقرة: ١١٧]»[2].

ثم ذكر المعاني التي بينها ابن قتيبة، وابن فارس.

وعند الخليل أصل الخَلْق: التقدير[3].

---

(١) مقاييس اللغة (٢/٢١٤).

(٢) المفردات في غريب القرآن (ص: ٢٩٧).

(٣) العين (٤/١٥١).

وقال ابن عاشور: «وأصل الخَلْق في اللغة: إيجاد شيء على صورة مخصوصة»(١).

وقال أبو حيان: «الخَلْق: الاختراع بلا مثال، وأصله: التقدير، خلقت الأديم: قدرته»(٢).

وخلاصة ذلك أن جميع ما ذُكِر في بيان أصل الخلق يعود إلى: الإيجاد على غير مثال سابق، كالتقدير، والابتداء، والتصوير والإنشاء، وافتعال الكذب.

٤. **الدِّين:**

قال ابن قتيبة: «الدِّين: الجزاء. ومنه قوله تعالى: { مَٰلِكِ يَوۡمِ ٱلدِّينِ } [الفاتحة: ٤] أي: يوم الجزاء والقصاص. ومنه يقال: دنته بما صنع: أي: جزيته بما صنع. وكما تدين تدان.

والدِّين: الملك والسّلطان ...

والدِّين: الحساب، من قوله تعالى: { مِنۡهَآ أَرۡبَعَةٌ حُرُمٞۚ ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلۡقَيِّمُ } [التوبة: ٣٦]»(٣).

.....

بيَّن ابن قتيبة أن أصل الدِّين يدور حول ثلاثة معان متقاربة، وهي: الجزاء، والملك، والحساب، كما نصَّ على ذلك أبو عبيدة فقال: «الدِّين: الحساب والجزاء، يقال في المثل: كما تدين تدان»(٤).

---

(١) التحرير والتنوير (١٢٤/٢٨).

(٢) البحر المحيط في التفسير (١٥١/١).

(٣) تأويل مشكل القرآن (ص: ٢٥٣)، وانظر: غريب القرآن لابن قتيبة (٣٨).

(٤) مجاز القرآن (٢٣/١).

ووافقه ابن فارس فجمع بين المعاني الثلاثة؛ لأنها تدور حول معنى الطاعة والانقياد فقال: «أما قوله – جل ثناؤه –: { مَا كَانَ لِيَأْخُذَ أَخَاهُ فِي دِينِ ٱلْمَلِكِ } [يوسف: ٧٦]، فيقال: في طاعته، ويقال: في حكمه. ومنه: { مَٰلِكِ يَوْمِ ٱلدِّينِ } [الفاتحة: ٤]، أي: يوم الحكم. وقال قوم: الحساب والجزاء. وأيُّ ذلك كان فهو أمر ينقاد له»[(١)].

وفسَّر السلف قوله تعالى: { مَا كَانَ لِيَأْخُذَ أَخَاهُ فِي دِينِ ٱلْمَلِكِ } [يوسف: ٧٦]، بسلطانه، وحكمه، وقضائه. ذَكَر ذلك ابن عباس[(٢)] وقتادة[(٣)].

والدين في قوله تعالى: { مَٰلِكِ يَوْمِ ٱلدِّينِ } [الفاتحة: ٤] أي: الحساب والمجازاة بالأعمال، ومن ذلك قول الله – جل ثناؤه –: {كَلَّا بَلْ تُكَذِّبُونَ بِٱلدِّينِ } [الانفطار: ٩] يعني: بالجزاء { وَإِنَّ عَلَيْكُمْ لَحَٰفِظِينَ } [الانفطار: ١٠] يحصون ما تعملون من الأعمال. وقوله تعالى: { فَلَوْلَآ إِن كُنتُمْ غَيْرَ مَدِينِينَ } [الواقعة: ٨٦] يعني: غير مجزيين بأعمالكم ولا محاسبين[(٤)].

قال الطبري: «وهذه الأقوال وإن اختلفت ألفاظ قائليها في معنى دين الملك، فمتقاربة المعاني؛ لأن من أخذه في سلطان الملك عامله بعمله،

---

(١) مقاييس اللغة (٣١٩/٢).

(٢) أخرجه الطبري في تفسيره (١٨٨/١٦) (١٩٥٧٠)، وابن أبي حاتم في تفسيره (٢١٧٦/٧) (١١٨٢٤).

(٣) أخرجه الطبري في تفسيره (١٨٨/١٦) (١٩٥٧٢)، و(١٨٨/١٦) (١٩٥٧٣)، وابن أبي حاتم في تفسيره (٢١٧٦/٧) (١١٨٢٥).

(٤) جامع البيان (١٥٥/١).

فبرضاه أخذه إذا لا بغيره، وذلك منه حكم عليه، وحكمه عليه قضاؤه، وأصل الدين: الطاعة»[1].

ويطلق (الدِّينُ) على الطاعة، والجزاء، واستُعير للشريعة، والدِّينُ كالملّة، لكنّه يقال اعتبارًا بالطاعة، والانقياد للشريعة، قال: { إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ٱلْإِسْلَٰمُ } [آل عمران: ١٩]، وقال: { وَمَنْ أَحْسَنُ دِينًا مِّمَّنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُۥ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ } [النساء: ١٢٥]، أي: طاعة، { وَأَخْلَصُوا۟ دِينَهُمْ لِلَّهِ } [النساء: ١٤٦]»[2].

٥. **الرِّجز:**

قال ابن قتيبة: «الرِّجز: العذاب. قال الله تعالى حكاية عن قوم فرعون: { لَئِن كَشَفْتَ عَنَّا ٱلرِّجْزَ لَنُؤْمِنَنَّ لَكَ } [الأعراف: ١٣٤] أي: العذاب.

ثم قد يسمّى كيد الشيطان: رجزًا؛ لأنَّه سبب العذاب. قال الله تعالى: { وَيُذْهِبَ عَنكُمْ رِجْزَ ٱلشَّيْطَٰنِ } [الأنفال: ١١]

وقال الله تعالى: { وَٱلرُّجْزَ فَٱهْجُرْ } [المدثر: ٥]، يعني: الأوثان، سمّاها رجزًا. والرّجز: العذاب؛ لأنها تؤدّي إليه»[3].

.....

ألمح ابن قتيبه إلى أصل (الرجز) ببيانه لاستعمالاته، وأنه يدور حول معنيين، أحدهما: العذاب، وسميت الأوثان رجزًا؛ لأنها تؤدي إلى العذاب، والآخر: كيد الشيطان.

وقال أبو عبيدة: «رِجْز الشَّيْطان: أي لطخ الشيطان، وما يدعو إليه

(١) جامع البيان (٢٦٦/١٣).
(٢) المفردات في غريب القرآن (ص: ٣٢٣).
(٣) تأويل مشكل القرآن (ص: ٢٦٠).

من الكفر»[١].

وهو أيضًا طريق يؤدي إلى العذاب.

وصرح ابن فارس بأصل (الرجز) وهو: (رجز) الراء والجيم والزاء أصل يدل على اضطراب. والرجز هو العذاب[٢]. وكذلك الراغب[٣].

والسلف – ﷺ – كان لهم السبق في بيان هذا الأصل، ففي بيان قوله تعالى: { رِجْزًا } [البقرة: ٥٩] قال الضحاك، عن ابن عباس: «كلُّ شيء في كتاب الله من الرِّجز يعني به: العذاب»[٤]، ورُوي عن الحسن[٥]، وأبي مالك[٦]، ومجاهد[٧]، والسدي[٨]، وقتادة[٩] نحو ذلك. والرجز في لغة العرب: العذاب[١٠].

---

(١) مجاز القرآن (٢٤٢/١).

(٢) مقاييس اللغة (٤٨٩/٢).

(٣) المفردات في غريب القرآن (٣٤١).

(٤) أخرجه الطبري في تفسيره (١١٨/٢) (١٠٤٢)، وابن أبي حاتم في تفسيره (١٢٠/١) (٥٩٢).

(٥) تفسير ابن أبي حاتم (١٢٠/١)، و(١٥٩٧/٥) (٨٤٣٧).

(٦) تفسير ابن أبي حاتم (١٢٠/١)، و(١٥٩٧/٥) (٨٤٣٧).

(٧) أخرجه الطبري في تفسيره (٧١/١٣) (١٥٠٣٥)، و(١٥٠٣٦)، و(٦١٥/٢١). وانظر: تفسير ابن أبي حاتم (١٢٠/١).

(٨) تفسير يحيى بن سلام (٧١٧/٢)، تفسير ابن أبي حاتم (١٢٠/١).

(٩) أخرجه الطبري في تفسيره (١١٧/٢) (١٠٣٨)، و(٧١/١٣) (١٥٠٣٧)، و(٧١/١٣) (١٥٠٣٨)، و(٣٣/٢٠).

(١٠)انظر: جامع البيان (١١٦/٢)، والكليات للكفوي (٤٦٤).

٦. **الرِّجْس:**

قال ابن قتيبة: «الرجس: النتن، ثم قد يسمَّى الكفر والنفاق: رجسًا؛ لأنَّه نتن. قال الله تعالى: { فَزَادَتْهُمْ رِجْسًا إِلَىٰ رِجْسِهِمْ } [التوبة: ١٢٥]. وقال الله تعالى: { وَيَجْعَلُ الرِّجْسَ عَلَى الَّذِينَ لَا يَعْقِلُونَ } [يونس: ١٠٠]»(١).

.....

ألمح ابن قتيبة إلى معنى الرجس وهو (النتن)، ولم يبين أصله صراحة بل ذكر شيئًا من استعمالاته للدلالة على الأصل.

وصرَّح ابن فارس بأن أصله (الاختلاط) فقال: «رجس: الراء والجيم والسين أصل يدل على اختلاط. يقال: هم في مرجوسة من أمرهم، أي: اختلاط. والرجس: صوت الرعد؛ وذلك أنه يتردد. وكذلك هَدِير البعير رجس. وسحاب رجاس، وبعير رجاس. وحكى ابن الأعرابي: هذا راجس حسن: أي: راعد حسن. ومن الباب الرجس: القذر؛ لأنه لطخ وخلط»(٢).

وصرَّح الراغب بأصل (الرجس) وبين أوجه استعمالاته فقال: «الرجس: الشيء القذر، يقال: رجل رجس، ورجال أَرْجَاسٌ. قال تعالى: { رِجْسٌ مِّنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ } [المائدة: ٩٠]، والرِّجْسُ يكون على أربعة أوجه: إمَّا من حيث الطّبع، وإمَّا من جهة العقل، وإمَّا من جهة الشرع، وإمَّا من كلِّ ذلك كالميتة، فإنَّ الميتة تعاف طبعًا وعقلًا وشرعًا»(٣).

---

(١) تأويل مشكل القرآن (ص: ٢٦٠).

(٢) مقاييس اللغة (٤٩٠/٢)

(٣) المفردات في غريب القرآن (ص: ٣٤٢)، وانظر: معاني القرآن وإعرابه للزجاج (٢٠٣/٢)

ولذلك ذم الله الخمر والقمار وعبادة الأوثان فسمَّاها رجسًا.

وقد اختلف أهل التأويل في معنى الرجس على أقوال:

الأول: الرجس ما لا خير فيه. وهو قول مجاهد(١).

والثاني: العذاب. وقال به ابن زيد(٢).

والقول الثالث: الشيطان. وهو قول ابن عباس(٣).

وقال السدي: «رجسًا أي: شكًا»(٤).

وجميع الأقوال الواردة عن السلف في معنى الرجس تجتمع في معنى واحد، وهو ما لا خير فيه، مما اختلط، وكان مستقذرًا.

وكان بعض نحويي البصريين يقول: الرجس والرجز سواء، وهما العذاب؛ ولذلك جمعهما ابن قتيبة في موضع واحد(٥).

وقال الخليل: «والرِّجسُ في القرآن: العذاب كالرِّجز، وكلُّ قَذَرٍ رِجسٌ»(٦).

---

(١) تفسير مجاهد (ص: ٣٢٨)، وأخرجه الطبري في تفسيره (١١١/١٢) (١٣٨٧٨)، و(١٣٨٧٩)، وابن أبي حاتم في تفسيره (١٣٨٦/٤) (٧٨٨٤)، و(١٩٩٠/٦) (١٠٦١٣).

(٢) أخرجه الطبري في تفسيره (١١١/١٢) (١٣٨٨٠)، وابن أبي حاتم في تفسيره (١٩٩١/٦) (١٠٦١٥).

(٣) أخرجه الطبري في تفسيره (١١١/١٢) (١٣٨٨١).

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره (١٩١٥/٦) (١٠١٤٧).

(٥) انظر: جامع البيان (٥٥٢/٩)، وتهذيب اللغة للأزهري (٣٠٧/١٠).

(٦) العين (٥٢/٦).

٧. **الرؤية:**

قال ابن قتيبة: «الرؤية: المعاينة، كقول الله تعالى: { وَيَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ تَرَى ٱلَّذِينَ كَذَبُوا۟ عَلَى ٱللَّهِ وُجُوهُهُم مُّسْوَدَّةٌ } [الزمر: ٦٠].

وقال: { وَإِذَا رَأَيْتَ ثَمَّ رَأَيْتَ نَعِيمًا } [الإنسان: ٢٠] أي: عاينت.

والرؤية: علم، كقوله:{ أَوَلَمْ يَرَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ أَنَّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ كَانَتَا رَتْقًا } [الأنبياء: ٣٠]

أي: ألم يعلموا...»[(١)].

.....

ألمح ابن قتيبة إلى أصل الرؤية حيث ذكر استعمالاتها، وهي: المعاينة، والعلم.

بينما صرح ابن فارس بهذا الأصل فقال: «رأى: الراء والهمزة والياء أصل يدل على نظر، وإبصار بعين، أو بصيرة. فالرأي: ما يراه الإنسان في الأمر، وجمعه الآراء»[(٢)].

وفي اللغة: الرأي: رأيُ القلب، ويُجْمع على الآراء، تقول: ما أَضَلَّ آراءهم، ورأيت بعيني رؤيةً. ورأيتُه رأيَ العَيْن، أي: حيثُ يقعُ البَصَرُ عليه[(٣)].

ومن المفسرين من اعتنى ببيان الأصل الاشتقاقي للرؤية، وفصل في التمييز بين رؤية البصر والبصيرة.

---

(١) تأويل مشكل القرآن (ص:٢٧١).

(٢) مقاييس اللغة (٤٧٢/٢).

(٣) العين (٣٠٧/٨).

قال ابن عاشور: «رأي العين: مصدر مبين لنوع الرؤية: إذ كان «فعل رأى» يحتمل البصر والقلب، وإضافته إلى العين دليل على أنه يستعمل مصدرًا لرأى القلبية، كيف والرأي اسم للعقل، وتشاركها فيها رأي البصرية، بخلاف الرؤية فخاصة بالبصرية»(١).

وفسَّر ابن عطية الرؤية في قوله تعالى: { أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ نَصِيبًا مِّنَ ٱلْكِتَٰبِ يَشْتَرُونَ ٱلضَّلَٰلَةَ وَيُرِيدُونَ أَن تَضِلُّوا۟ ٱلسَّبِيلَ } [النساء: ٤٤] برؤية القلب: وهي العلم بالشيء(٢).

٨. **الزوج:**

قال ابن قتيبة: «الزوج: اثنان، وواحد، قال الله تعالى: { وَأَنَّهُۥ خَلَقَ ٱلزَّوْجَيْنِ ٱلذَّكَرَ وَٱلْأُنثَىٰ } [النجم: ٤٥] فجعل كلَّ واحد منهما زوجًا.

وهو بمعنى: الصِّنف، قال: { خَلَقَ ٱلْأَزْوَٰجَ كُلَّهَا مِمَّا تُنۢبِتُ ٱلْأَرْضُ } [يس: ٣٦] يعني: الأصناف. وقال: { ثَمَٰنِيَةَ أَزْوَٰجٍ ۖ مِّنَ ٱلضَّأْنِ ٱثْنَيْنِ } [الأنعام: ١٤٣] أي: ثمانية أصناف»(٣).

.....

لم ينص ابن قتيبة على أصل لفظ (الزوج)، وإنما ذكر استعمالات الأصل الدالة عليه، وقد صرح ابن فارس بالأصل فقال: «زوج: الزاء والواو والجيم أصل يدل على مقارنة شيء لشيء»(٤).

---

(١) التحرير والتنوير (١٧٨/٣).

(٢) المحرر الوجيز (٦١/٢).

(٣) تأويل مشكل القرآن (ص: ٢٧٠).

(٤) مقاييس اللغة (٣٥/٣). وانظر: المفردات في غريب القرآن (٣٨٥).

وقال النحاس في تفسير قوله تعالى: { ٱحْشُرُواْ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ وَأَزْوَٰجَهُمْ } [الصافات: ٢٣]: «وأزواجهم، أي: وأشباههم، يقال: زوجت الناقة بالناقة، أي: قرنتهما، ومنه قيل للرجل: زوج، وللمرأة: زوج»(١).

وقوله تعالى: { وَٱلَّذِى خَلَقَ ٱلْأَزْوَٰجَ كُلَّهَا وَجَعَلَ لَكُم مِّنَ ٱلْفُلْكِ وَٱلْأَنْعَٰمِ مَا تَرْكَبُونَ } [الزخرف: ١٢] معناه: خلق الأصناف كلها، تقول: عندي من كلِّ زوج، أي: من كلِّ صنف(٢).

وبهذا يكون أصل (الزوج) مقارنة الشيء للشيء، وما ذكر أهلُ المعاني والمفسرون من استعمالات تندرج تحت هذا الأصل.

٩. **السلطان:**

قال ابن قتيبة: «السلطان: المُلْك والقَهْر، قال الله تعالى: { وَمَا كَانَ لِىَ عَلَيْكُم مِّن سُلْطَٰنٍ إِلَّآ أَن دَعَوْتُكُمْ فَٱسْتَجَبْتُمْ لِى } [إبراهيم: ٢٢]. وقال: { وَمَا كَانَ لَهُۥ عَلَيْهِم مِّن سُلْطَٰنٍ} [سبأ: ٢١]

والسلطان: الحجّة، قال الله تعالى: { وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَىٰ بِـَٔايَٰتِنَا وَسُلْطَٰنٍ مُّبِينٍ } [غافر: ٢٣] أي: حجة»(٣).

.....

لم يصرح ابن قتيبة بالأصل، وإنما بين الأوجه التي يحتملها هذا الأصل، وهي: الملك، والحجة.

---

(١) معاني القرآن للنحاس (٢٠/٦).

(٢) معاني القرآن وإعرابه للزجاج (٤٠٦/٤). وانظر: مجاز القرآن (٣٢١/١)، وتهذيب اللغة للأزهري (١٠٥/١١).

(٣) تأويل مشكل القرآن (ص: ٢٧٢).

بينما صرح ابن فارس بالأصل، وذكر استعمالاته وما شذ عن هذا الباب، فقال: «سلط: السين واللام والطاء أصل واحد، وهو القوة والقهر، من ذلك السلاطة، من التسلط، وهو القهر؛ ولذلك سُمِّيَ السلطان سلطاناً. والسلطان: الحجة. والسليط من الرجال: الفصيح اللسان الذرب. والسليطة: المرأة الصخَّابة. ومما شذ عن الباب: السليط: الزيت بلغة أهل اليمن، وبِلُغَة غيرهم: دُهن السمسم»(١).

والسلف – ﷺ – سبقوا إلى بيان هذا الأصل ففي تفسير قوله تعالى: { لَا تَنفُذُونَ إِلَّا بِسُلْطَانٍ } [الرحمن: ٣٣] قال مجاهد: «بحُجَّة»(٢)، وعن قتادة: قال: «إلا بملكة من الله»(٣).

واحتكم الطبري إلى استعمال العرب في بيانه لأصل لفظ (السلطان)، حيث بيَّن أن السلطان في كلام العرب بمعنى الحجة، ويجوز دخول الملك في هذا المعنى، قال الطبري: «وأولى الأقوال في ذلك بالصواب: قول من قال: معنى ذلك: إلا بحجة وبينة؛ لأن ذلك هو معنى السلطان في كلام العرب، وقد يدخل الملك في ذلك؛ لأن الملك حجة»(٤).

١٠. **الصَّاعقة والصَّعْق:**

قال ابن قتيبة: «الصّعق: الموت، قال تعالى: { فَصَعِقَ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن

(١) مقاييس اللغة (٩٥/٣). وانظر: العين للخليل (٢١٣/٧).
(٢) تفسير مجاهد (ص: ٦٣٨)، وأخرجه الطبري في تفسيره (٤٤/٢٣).
(٣) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره (٢٦٨/٣) (٣٠٩١)، والطبري في تفسيره (٤٤/٢٣).
(٤) جامع البيان (٤٥/٢٣). وانظر: معاني القرآن وإعرابه للزجاج (٩٩/٥).

فِي ٱلۡأَرۡضِ } [الزمر: ٦٨]، وقال تعالى: { وَخَرَّ مُوسَىٰ صَعِقًا } [الأعراف: ١٤٣]. أي: ميِّتًا، ثم ردّ الله إليه حياته»[١].

.....

لم يصرح ابن قتيبة بأصل (الصاعقة)، وهو الصعق، ومعناه: الصوت الشديد، وإنما ذكر بعض الأوجه التي يتحقق فيها هذا المعنى: كالموت، والعذاب، والنار من السحاب.

بينما صرح ابن فارس بأصل لفظ (الصاعقة)، وهو: (صعق) الصاد والعين والقاف أصل واحد يدل على صَلْقَةٍ وَشِدَّةِ صَوْتٍ. من ذلك الصعق: وهو الصوت الشديد. يقال: حمار صعق الصوت، إذا كان شديده. ومنه الصاعقة: وهي الوقع الشديد من الرعد. ويقال: إن الصعاق الصوت الشديد. ومنه قولهم: صعق، إذا مات، كأنه أصابته صاعقة[٢].

وكذلك الخليل صرح بأصل الصاعقة فقال: «الصعَّاق: الشَّديد الصَّوْت. والصَاعِقَة: صيحة العَذَاب. والصَّاعِقَة: الوَقْع الشَّديد من صوْت الرَّعْد، يسقُط معه قِطْعة من نار، يقال: إنها من صَوْت الملك. ويجمع صَواعِق. والصَّعِق: المغْشِيُّ عليه. صعق صعقًا: غُشِي عليه من صَوْتٍ يسمعه أو حِسٍّ أو نحوه. وصعِق صعَقًا: مات»[٣].

وجمع الراغب بين الأوجه الثلاثة التي ذكرها ابن قتيبة، وبيَّن أن ما ذكره فهو أشياء حاصلة من الصَّاعِقَة، فإنَّ الصَّاعِقَة هي الصّوت الشّديد

(١) تأويل مشكل القرآن (ص: ٢٧١).
(٢) مقاييس اللغة (٣/٢٨٥).
(٣) العين (١/١٢٩).

من الجوّ، ثم يكون منها نار فقط، أو عذاب، أو موت، وهي في ذاتها شيء واحد، وهذه الأشياء تأثيرات منها[1].

وعن ابن عباس { وَخَرَّ مُوسَىٰ صَعِقًا } [الأعراف: ١٤٣] قال: «قد غشي عليه إلَّا أن روحه في جسده»[2]. وروي عن السدي[3]، وسفيان[4] نحو ذلك. وعن قتادة قوله: { وَخَرَّ مُوسَىٰ صَعِقًا } [الأعراف: ١٤٣]: «أي: ميتًا»[5].

١١. **الصلاة:**

قال ابن قتيبة: «الدعاء. قال الله تعالى: { وَصَلِّ عَلَيْهِمْ إِنَّ صَلَوٰتَكَ سَكَنٌ لَّهُمْ } [التوبة: ١٠٣]. أي: ادع لهم، إنّ ذلك مما يسكّنهم، وتطمئن إليه قلوبهم.

والصّلاة من الله: الرحمة والمغفرة. قال الله تعالى: { إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّ } [الأحزاب: ٥٦]. وقال: { هُوَ ٱلَّذِى يُصَلِّى عَلَيْكُمْ وَمَلَٰٓئِكَتُهُۥ } [الأحزاب: ٤٣] وقال: { أُو۟لَٰٓئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَٰتٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ } [البقرة: ١٥٧] أي: مغفرة. والصلاة: الدين. قال تعالى حكاية عن قوم شعيب: { أَصَلَوٰتُكَ

---

(١) المفردات في غريب القرآن (ص: ٤٨٥).

(٢) أخرجه الطبري في تفسيره (٩٧/١٣) (١٥٠٧٨)، وابن أبي حاتم في تفسيره (١٥٦١/٥) (٨٩٤٦).

(٣) تفسير ابن أبي حاتم (١٥٦١/٥).

(٤) تفسير ابن أبي حاتم (١٥٦١/٥).

(٥) أخرجه الطبري في تفسيره (٩٧/١٣) (١٥٠٨١)، وابن أبي حاتم في تفسيره (١٥٦١/٥) (٨٩٤٧). وانظر: معاني القرآن وإعرابه للزجاج (٣٧٣/٢)، والجامع لأحكام القرآن للقرطبي (٢١٩/١).

تَأۡمُرُكَ أَن نَّتۡرُكَ مَا يَعۡبُدُ ءَابَآؤُنَآ } [هود: ٨٧]، ويقال: قراءتُك»[١].

.....

أشار ابن قتيبة إلى أن أصل (الصلاة) يدور حول معانٍ متقاربة، وهي: الدعاء، والرحمة والمغفرة، والدين، ولم يصرح بذكر الأصل.

وذكر الخليل هذه المعاني فقال: «وصَلَواتُ الرسول للمسلمين: دُعاؤه لهم وذكرهم. وصَلَواتُ اللهِ على أنبيائه والصالحين من خلقه: حُسنُ ثَنائه عليهم وحُسن ذكره لهم. وقيل: مَغفرتُه لهم. وصَلاةُ الناسِ على المَيِّتِ: الدُّعاء. وصلاة الملائكةِ: الاستِغفارُ»، وزاد عليها معنى آخر، وهو: صَلِيَ الكافرُ النار أي: قاسى حرّها[٢].

وصرَّح ابن فارس بأصل (الصلاة) قال: «صلى: الصاد واللام والحرف المعتل أصلان: أحدهما النار وما أشبهها من الحمى، والآخر جنس من العبادة. وهو الدعاء»[٣].

وتبعه الراغب في التصريح بهذين الأصلين[٤].

١٢. **الضرّ:**

قال ابن قتيبة: «الضَّرُّ: بفتح الضاد- ضد النفع، قال الله تعالى: { هَلۡ يَسۡمَعُونَكُمۡ إِذۡ تَدۡعُونَ ٧٢ أَوۡ يَنفَعُونَكُمۡ أَوۡ يَضُرُّونَ }[الشعراء: ٧٢، ٧٣] وقال: { قُلۡ لَآ

(١) تأويل مشكل القرآن (ص: ٢٥٦).

(٢) العين (١٥٤/٧).

(٣) مقاييس اللغة (٣٠٠/٣).

(٤) المفردات في غريب القرآن (ص: ٤٩١)، وانظر: معاني القرآن وإعرابه للزجاج (٢٣٢/١).

أَمْلِكُ لِنَفْسِى نَفْعًا وَلَا ضَرًّا } [الأعراف: ١٨٨] أي: لا أملك جرَّ نفع، ولا دفع ضر»[(١)].

.....

بيَّن ابن قتيبة أن (الضُّر) هو: ضد النفع، ثم ألمح إلى هذا الأصل ببيان الاستعمالات التي يتحقق فيها هذا المعنى، وهي: الشدة، والبلاء، والهول، والمرض، والنقص.

بينما صرح ابن فارس بأصل (الضر) الذي هو ضد النفع، وزاد عليها أصول أخرى، فقال: «ضر: الضاد والراء ثلاثة أصول: الأول خلاف النفع، والثاني: اجتماع الشيء، والثالث القوة»[(٢)].

وبين الراغب أصل الضر، والأحوال التي يكون معها فقال: «الضُّرُّ: سوءُ الحال، إمّا في نفسه لقلّة العلم والفضل والعفَّة، وإمّا في بدنه؛ لعدم جارحة ونقص، وإمّا في حالة ظاهرة من قلّة مال وجاه، وقوله: { فَكَشَفْنَا مَا بِهِۦ مِن ضُرٍّ } [الأنبياء: ٨٤]، فهو محتمل لثلاثتها»[(٣)].

وذكر الطبري معنى الضر في تفسيره لقوله تعالى: { لَآ أَمْلِكُ لِنَفْسِى نَفْعًا وَلَا ضَرًّا } [الأعراف: ١٨٨] فقال: «لا أقدر على اجتلاب نفع إلى نفسي، ولا دفع ضر يحل بها عنها إلَّا ما شاء الله أن أملكه من ذلك بأن يقويني»[(٤)].

---

(١) تأويل مشكل القرآن (ص: ٢٦٤). وانظر: غريب القرآن لابن قتيبة (٧٠)، وغريب القرآن للسجستاني (٣١٢).

(٢) مقاييس اللغة (٣/٣٦٠).

(٣) المفردات في غريب القرآن (ص: ٥٠٣).

(٤) جامع البيان (١٣/٣٠٢).

١٣. **الضَّرْب:**

قال ابن قتيبة: «الضرب: باليد، كقوله تعالى: { فَضَرْبَ ٱلرِّقَابِ } [محمد: ٤] وقوله: { وَٱهْجُرُوهُنَّ فِي ٱلْمَضَاجِعِ وَٱضْرِبُوهُنَّ } [النساء: ٣٤].

والضرب: المسير، قال الله تعالى: { إِذَا ضَرَبْتُمْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ } [النساء: ٩٤] وقال تعالى: { وَءَاخَرُونَ يَضْرِبُونَ فِي ٱلْأَرْضِ } [المزمل: ٢٠].

والضرب: التَّبيين والوصف، قال الله تعالى: { ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا } [النحل: ٧٥]، وقال: { فَلَا تَضْرِبُوا۟ لِلَّهِ ٱلْأَمْثَالَ } [النحل: ٧٤]، أي: لا تصفوه بصفات غيره، ولا تشبهوه»[(١)].

.....

في هذا الموضع لم ينص ابن قتيبة على أصل الضرب، وإنما ذكر الاستعمالات التي تدل عليه وهي: الضرب باليد، والمسير، والوصف.

وبيَّن ابن فارس أيضًا المعاني التي يستعار لها الضرب فقال: «إذا أوقعت بغيرك ضربًا. ويستعار منه، ويشبه به الضرب في الأرض تجارة، وغيرها من السفر. قال الله تعالى: { وَإِذَا ضَرَبْتُمْ فِي ٱلْأَرْضِ فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَقْصُرُوا۟ مِنَ ٱلصَّلَوٰةِ } [النساء: ١٠١]. ويقولون: إن الإسراع إلى السير أيضًا ضرب ... ويقال للصنف من الشيء: الضرب، كأنه ضرب على مثال ما سواه من ذلك الشيء»[(٢)].

كما صرح الراغب بأصل (الضرب)، ثم بين استعمالاته فقال: «الضَّرْبُ:

---

(١) تأويل مشكل القرآن (ص: ٢٧٠).

(٢) مقاييس اللغة (٣٩٨/٣).

إيقاعُ شيءٍ على شيء، ولتصوّر اختلاف الضّرب خولف بين تفاسيرها، كَضَرْبِ الشيءِ باليد، والعصا، والسّيف، ونحوها ...»[1].

وذكر أبو حيَّان أصل الضرب، وهو: التصاق الشيء بالشيء، واستشهد بقول الفرزدق:

ضَرَبَتْ عَلَيْكَ الْعَنْكَبُوتُ بِنَسْجِهَا ∴ وَقَضَى عَلَيْكَ بِهَا الْكِتَابُ الْمُنَزَّلُ[2]

وهذا المعنى متوفر في جميع استعمالات هذا الجَذْر اللغوي، كالضرب باليد أو السيف أو نحوها، أو الضرب في الأرض، أو ضرب المثل لبيان الصفة المماثلة والمشابهة.

وقد سبق السلف إلى بيان هذا الأصل ففي تفسير قوله تعالى: { وَءَاخَرُونَ يَضْرِبُونَ فِي ٱلْأَرْضِ } [المزمل: ٢٠]

قال السدي[3] وغيره في هذه الآية: «الضرب في الأرض: السير في التجارة».

وقال ابن إسحاق[4] وغيره: «بل هو السير في جميع طاعات الله ورسوله».

والضرب في الأرض يعم القولين[5]. وفي المسير في الأرض والسعي يتحقق المعنى المذكور.

---

(١) المفردات في غريب القرآن (ص: ٥٠٥).

(٢) البحر المحيط في التفسير (١/٣٨٠).

(٣) أخرجه الطبري في تفسيره (٧/٣٣٢) (٨١١١).

(٤) المرجع السابق (٧/٣٣٢) (٨١١٢).

(٥) المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز لابن عطية (١/٥٣١)، والبحر المحيط في التفسير (٣/٤٠٠).

١٤. **الفَتْح:**

قال ابن قتيبة: «الفتح: أن يفتح المغلق، كقوله تعالى: { حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءُوهَا وَفُتِحَتۡ أَبۡوَٰبُهَا } [الزمر: ٧٣]. والفتح: النّصر، كقوله: { فَإِن كَانَ لَكُمۡ فَتۡحٞ مِّنَ ٱللَّهِ } [النساء: ١٤١] وقوله: { فَعَسَى ٱللَّهُ أَن يَأۡتِيَ بِٱلۡفَتۡحِ أَوۡ أَمۡرٖ مِّنۡ عِندِهِۦ } [المائدة: ٥٢]؛ لأن النصر يفتح الله به أمرًا مغلقًا.

والفتح: القضاء؛ لأن القضاء فصل للأمور، وفتح لما أشكل منها، قال الله جل ذكره: { وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هَٰذَا ٱلۡفَتۡحُ إِن كُنتُمۡ صَٰدِقِينَ ٢٨ قُلۡ يَوۡمَ ٱلۡفَتۡحِ لَا يَنفَعُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ إِيمَٰنُهُمۡ وَلَا هُمۡ يُنظَرُونَ } [السجدة: ٢٨، ٢٩] يعني: يوم القيامة؛ لأنه يقضي الله فيه بين عباده»[(١)].

.....

ألمح ابن قتيبة إلى أصل الفتح، وذلك ببيان الاستعمالات التي يتحقق فيها معنى الأصل، وهي: فتح المغلق، والنصر، والقضاء.

بينما صرَّح ابن فارس بالأصل فقال: «فتح: الفاء والتاء والحاء أصل صحيح يدل على خلاف الإغلاق، ثم ذكر استعمالات هذا الأصل في لغة العرب»[(٢)].

وفصَّل الراغب في بيان ضروب الفتح وأحواله التي يتحقق فيها معنى الأصل، وهو: إزالة الإغلاق والإشكال، وبيَّن أنه على ضربَيْن:

أحدهما: يدرَك بالبصر كفتح الباب ونحوه، وكفتح القفل والغلق والمتاع، نحو قوله: { وَلَمَّا فَتَحُواْ مَتَٰعَهُمۡ } [يوسف: ٦٥] ...

والثاني: يدرك بالبصيرة كفتح الهمّ، وهو إزالة الغمّ، وذلك ضروب:

---

(١) تأويل مشكل القرآن (ص: ٢٦٨).

(٢) مقاييس اللغة (٤/٤٦٩).

أحدها: في الأمور الدُّنيويَّة كغمٍّ يفرج، وفقر يزال بإعطاء المال ونحوه، نحو: { فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ أَبْوَابَ كُلِّ شَيْءٍ } [الأنعام: ٤٤]، أي: وسعنا.

وقال: { لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَاتٍ مِّنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ } [الأعراف: ٩٦]، أي: أقبل عليهم الخيرات.

والثاني: فتح المستغلق من العلوم، نحو قولك: فلان فَتَحَ من العلم بابًا مغلقًا(١).

والسلف – ﷺ – تعالى كان لهم السبق في بيان هذا الأصل في تفاسيرهم فعن قتادة، قال: قال ابن عباس: «ما كنت أدري: ما قوله: { أَفْتَحْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ قَوْمِنَا بِالْحَقِّ } [الأعراف: ٨٩] حتى سمعت ابن ذِي يَزَنٍ يقول: تعالى أُفَاتِحُكَ يعني: تعالى أُخَاصِمُكَ»(٢).

وروي عن السدي(٣)، وعبد الرحمن بن زيد نحو قول قتادة(٤).

وقال مكي بن أبي طالب: «{ فَافْتَحْ بَيْنِي وَبَيْنَهُمْ فَتْحًا } أي: احكم بيني وبينهم حكمًا(٥).

---

(١) المفردات في غريب القرآن (ص: ٦٢١).

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه (٥/٢٨٠) (٢٦٠٧٦)، و(٦/١٢٢) (٢٩٩٨٤)، وابن أبي حاتم في تفسيره (٥/١٥٢٣)، و(٨/٢٧٩٠) (١٥٧٨٢)، والبيهقي في الأسماء والصفات (١/١٦٤) (١٠٧).

(٣) تفسير ابن أبي حاتم (٨/٢٧٩٠)، وتفسير الماوردي (٤/١٨٠).

(٤) أخرجه الطبري في تفسيره (١٩/٣٧١). وانظر: تفسير ابن أبي حاتم (٨/٢٧٩٠).

(٥) الهداية إلى بلوغ النهاية (٨/٥٣٣١).

١٥. **الفِتْنَة:**

قال ابن قتيبة: «الفتنة: الاختبار، يقال: فتنت الذهب في النّار: إذا أدخلته إليها لتعلم جودته من رداءته. وقال تعالى: { وَلَقَدْ فَتَنَّا ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ } [العنكبوت: ٣]. أي: اختبرناهم ...»[١].

.....

لم يصرِّح ابن قتيبة بالأصل الاشتقاقي لمفردة (الفتنة)، وإنما ألمح إليه ببيانه لاستعمالات هذا اللفظ، وأنه يدور حول معان أربعة، وهي: الاختبار، والتعذيب، والإشراك، والكفر، والإثم، والعبرة.

بينما صرَّح ابن فارس بأصل (الفتنة)، وهو: فتن: الفاء والتاء والنون أصل صحيح يدل على ابتلاء واختبار[٢].

كما ذكر الزجاج ضروب الفتنة في اللغة، وهي: فساد ذات البين، والغلو في الشيء، والاختبار[٣].

وقد ذكر السلف استعمالات الجذر اللغوي (فتن)، فعن قتادة قوله: «الفتنة: البلاء»[٤]، وعن السدي: «الشرك»[٥].

---

(١) تأويل مشكل القرآن (٢٦١).

(٢) مقاييس اللغة (٤٧٢/٤).

(٣) معاني القرآن وإعرابه (٣٧٨/١).

(٤) أخرجه الطبري في تفسيره (٤٤٤/٢) (١٧٠٢)، و(٤٧٩/١٠) (١٢٢٨٨)، وابن المنذر في تفسيره (٨٢٨/٢) (٢١٠٥)، وابن أبي حاتم في تفسيره (١٩٢/١) (١٠١٢).

(٥) أخرجه الطبري في تفسيره (٥٣٨/١٣) (١٦٠٧٩)، وابن أبي حاتم في تفسيره (١٠٢٩/٣).

وما ذكره السلف يرجع إلى أصل واحد، وهو الاختبار.

وصرَّح الطبري بأن أصل الفتنة: الابتلاء والاختبار(١).

وكذا أبو حيان فقال: «وأصل الفتنة: عرض الذهب على النار لاستخلاصه من الغش، ثم صار يستعمل في الامتحان»(٢).

وذكر ابن عاشور أن الفتنة لفظ يجمع معنى مرج، واضطراب أحوال أحد، وتشتت باله بالخوف والخطر على الأنفس والأموال، على غير عدل ولا نظام، وقد تخصص وتعمم بحسب ما تضاف إليه، أو بحسب المقام يقال: فتنة المال، وفتنة الدين؛ ولما كانت هذه الحالة يختلف ثبات الناس فيها بحسب اختلاف رجاحة عقولهم وصبرهم ومقدرتهم على حسن المخارج منها كان من لوازمها الابتلاء، والاختبار؛ فكان ذلك من المعاني التي يكنى بالفتنة عنها كثيرًا؛ ولذلك تسامح بعض علماء اللغة ففسَّر الفتنة بالابتلاء، وجرأه على ذلك قول الناس: فتنت الذهب أو الفضة: إذا أذابهما بالنار لتمييز الرديء من الجيد(٣).

١٦. الفَرَح:

قال ابن قتيبة: «الفرح: المسرّة، قال الله تعالى: { حَتَّىٰٓ إِذَا كُنتُمۡ فِي ٱلۡفُلۡكِ وَجَرَيۡنَ بِهِم بِرِيحٖ طَيِّبَةٖ وَفَرِحُواْ بِهَا } [يونس: ٢٢] أي: سُرُّوا.

والفرح: الرضا؛ لأنه عن المسرَّة يكون، قال الله تعالى: {كُلُّ حِزۡبِۭ بِمَا

(١) جامع البيان (٥٦٥/٣).

(٢) البحر المحيط في التفسير (٢٤٤/٢). وانظر: اللباب في علوم الكتاب (٣٤٣/٣)، وتفسير النيسابوري (٥٣٠/١).

(٣) التحرير والتنوير (٦٤٣/١).

لَدَيۡهِمۡ فَرِحُونَ } [المؤمنون: ٥٣، والروم: ٣٢] أي: راضون، وقال: { فَرِحُواْ بِمَا عِندَهُم مِّنَ ٱلۡعِلۡمِ } [غافر: ٨٣] أي: رضوا.

والفرح: الْبَطَرُ وَالْأَشَرُ؛ لأن ذلك عن إفراط السرور، قال الله تعالى: { إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلۡفَرِحِينَ } [القصص: ٧٦]، وقال: { إِنَّهُۥ لَفَرِحٞ فَخُورٞ } [هود: ١٠] وقال: { ذَٰلِكُم بِمَا كُنتُمۡ تَفۡرَحُونَ فِي ٱلۡأَرۡضِ } [غافر: ٧٥]»[(١)].

.....

ألمح ابن قتيبة إلى أصل الفرح ببيان استعمالاته، وهي: الرضا، والبَطَر، وجميعها يتحقق فيها معنى المسرَّة، فالرضا ناتج عن السرور، والبَطَر ناتج عن فرط السرور.

كما صرَّح ابن فارس بهذا الأصل، وزاد عليه أصلًا آخر، وهو الإثقال، ومنه: رجل مُفْرَحٌ: أي: أثقله الدَّيْن[(٢)].

ولم يذكر الراغب إلَّا أصلًا واحدًا، وهو السرور، أمَّا الأصل الثاني الذي أشار إليه ابن فارس فجعله نتيجة للأول، وكأن المدان والمثقل بالدين قد زال فرحه[(٣)].

والفرح يطلق على السرور كما في قوله تعالى: { وَفَرِحُواْ بِهَا } [يونس:٢٢]. ويطلق على البَطَر والازدهاء، وهو الفرح المفرط المذموم، في قوله تعالى: { وَفَرِحُواْ بِٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا } [الرعد:٢٦]، وهو التحمض للفرح.

---

(١) تأويل مشكل القرآن (ص: ٢٦٨).

(٢) مقاييس اللغة (٤/٤٩٩).

(٣) المفردات في غريب القرآن (ص: ٦٢٩).

والفرح المنهي عنه هو المفرط منه[1].

ومن الفرح المحمود: الفرح بفضل الله تعالى على عباده، وتوفيقه لهم، وعونه إياهم على إتمام الطاعات.

ومن الفرح المذموم: الفرح المفرط الذي يعقبه الكبر، والعجب، وازدراء الآخرين.

١٧. **المتاع:**

قال ابن قتيبة: «المتاع: المدّة، قال الله تعالى: { وَلَكُمْ فِي ٱلْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَٰعٌ إِلَىٰ حِينٍ } [البقرة: ٣٦]...

والمتاع: الآلات التي ينتفع بها، قال الله تعالى: { وَمِمَّا يُوقِدُونَ عَلَيْهِ فِي ٱلنَّارِ ٱبْتِغَآءَ حِلْيَةٍ أَوْ مَتَٰعٍ } [الرعد: ١٧].

والمتاع: المنفعة، قال الله تعالى: { نَحْنُ جَعَلْنَٰهَا تَذْكِرَةً وَمَتَٰعًا لِّلْمُقْوِينَ } [الواقعة:٧٣]»[2].

.....

في هذا الموضع لم ينص ابن قتيبة على أصل المتاع، وإنما ذكر المعاني التي يتحقق فيها أصل واحد، وهي: المدة، والآلات، والمنفعة. وهو: النفع، وامتداد الزمن في خير.

وقد صرح ابن فارس بهذا الأصل فقال: «متع: الميم والتاء والعين أصل صحيح يدل على منفعة وامتداد مدة في خير. منه: استمتعت بالشيء.

---

(١) التحرير والتنوير (١٧٨/٢٠).

(٢) تأويل مشكل القرآن (ص: ٢٧٥).

والمتعة والمتاع: المنفعة في قولـــه تعـــالى: { بُيُوتًا غَيْرَ مَسْكُونَةٍ فِيهَا مَتَاعٌ لَّكُمْ } [النور: ٢٩]. ومتعت المطلقة بالشيء؛ لأنها تنتفع به.

ويقال: أمتعت بمالي، بمعنى تمتعت»(١).

وكذا الراغب صرَّح بأصل (متع)، وهو الامتداد، والانتفاع.

وهذا متحقق فيما ذكره ابن قتيبة من استعمالات، وبين أن كل موضع ذكر فيه:«تمتّعوا» في الدّنيا فعلى طريق التّهديد مثل قوله تعالى: { فَاسْتَمْتَعْتُم بِخَلَاقِكُمْ كَمَا اسْتَمْتَعَ الَّذِينَ مِن قَبْلِكُم بِخَلَاقِهِمْ } [التوبة: ٦٩]، وقولـــه: { وَلَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَاعٌ إِلَىٰ حِينٍ } [البقرة: ٣٦] تنبيها أنَّ لكلِّ إنسان في الدّنيا تَمَتُّعًا مدّة معلومة ... وبيَّن أن كل ما ينتفع به في البيت من الآلات وأواني فهو متاع، كلّ ما ينتفع به على وجه ما فهو مَتَاعٌ(٢).

والمتاع في كلام العرب: كل ما استمتع به من شيء من معاش استمتع به أو رياش أو زينة أو لذة أو غير ذلك. فإذا كان ذلك كذلك، وكان الله جل ثناؤه قد جعل حياة كل حي متاعًا له يستمتع بها أيام حياته، وجعل الأرض للإنسان متاعًا أيام حياته بقراره عليها، واغتذائه بما أخرج الله منها مـــن الأقوات والثمار، والتذاذه بما خلق فيها من الملاذ وجعلها من بعـــد وفاتـــه لجثته كِفَاتًا، ولجسمه منزلًا وقرارًا، وكان اسم المتاع يشمل جميع ذلك(٣).

وصرح أبو حيَّان بهذا فقال: «{ المتاع }: ما استمتع به من المنـــافع،

(١) مقاييس اللغة (٢٩٣/٥).

(٢) المفردات في غريب القرآن (ص: ٧٥٨).

(٣) جامع البيان (٤٥٠/١).

أو الزاد، أو الزمان الطويل، أو التعمير. { إلى حين }: إلى الموت، أو إلى قيام الساعة، أو إلى أجل قد علمه الله»[1].

١٨. المثل:

قال ابن قتيبة: «المثل: بمعنى الشَّبَه، يقال: هذا مثل الشيء ومثله، كما يقال: شبه الشيء وشبهه، قال الله تعالى: { مَثَلُ ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُوا۟ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَوْلِيَآءَ كَمَثَلِ ٱلْعَنكَبُوتِ ٱتَّخَذَتْ بَيْتًا } [العنكبوت: ٤١] أي: شبه الذين كفروا شبه العنكبوت.

وقال: { مَثَلُ ٱلَّذِينَ حُمِّلُوا۟ ٱلتَّوْرَىٰةَ ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا كَمَثَلِ ٱلْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًۢا } [الجمعة: ٥] أي: شبههم الحمار.

والمثل: العبرة، كقوله تعالى: { فَجَعَلْنَٰهُمْ سَلَفًا وَمَثَلًا لِّلْـَٔاخِرِينَ } [الزخرف: ٥٦]

أي: عبرة لمن بعدهم. وقوله: { وَجَعَلْنَٰهُ مَثَلًا لِّبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ } [الزخرف: ٥٩] أي: عبرة.

والمثل: الصّورة والصّفة، كقوله: { مَّثَلُ ٱلْجَنَّةِ ٱلَّتِى وُعِدَ ٱلْمُتَّقُونَ ۖ فِيهَآ أَنْهَٰرٌ } [محمد: ١٥] أي: صفة الجنة»[2].

.....

ألمح ابن قتيبة في هذا الموضع إلى أصل (المثل) ببيانه لاستعمالات هذا الأصل التي يتحقق فيه معنى الشبه، والمثل كالعبرة، والصورة، والصفة.

---

(١) البحر المحيط في التفسير (٢٦٥/١).

(٢) تأويل مشكل القرآن (ص: ٢٦٩). وانظر: معاني القرآن وإعرابه للزجاج (٩٧/٤).

بينما صرَّح ابن فارس بأصل (المثل) فقال: «الميم والثاء واللام أصل صحيح يدل على مناظرة الشيء للشيء. وهذا مثل هذا: أي: نظيره، والمثل والمثال في معنى واحد. وربما قالوا مثيل كشبيه. تقول العرب: أمثل السلطان فلانًا: قتله قودًا، والمعنى: أنه فعل به مثل ما كان فعله»(١).

وأشار الراغب إلى أصل (المثَل)، وأنه يأتي على وجهين:

أحدهما: بمعنى المثل. نحو: شبه وشبه، ونقض ونقض ...

والثاني: عبارة عن المشابهة لغيره في معنى من المعاني أيّ معنى كان، وهو أعمّ الألفاظ الموضوعة للمشابهة؛ وذلك أنّ النِّدّ يقال فيما يشارك في الجوهر فقط، والشّبه يقال فيما يشارك في الكيفيّة فقط، والمساوي يقال فيما يشارك في الكمِّيَّة فقط، والشّكل يقال فيما يشاركه في القدر والمساحة فقط، والمِثْلَ عامّ في جميع ذلك(٢).

وعند السمين الحلبي المَثَلَ بالفتح أصلها بمعنى مِثْل ومثيل نحو: شِبْه وشَبَه وشَبيه. وقيل: بل هي في الأصل الصفةُ. والصفة من الاستعمالات التي ذكرها أهل المعاني كابن قتيبة، والراغب(٣).

وقال الواحدي: «والمثل من الكلام: قول سائر يشبه به حال الثاني بالأول، والأصل فِيهِ: التشبيه، وحقيقته: ما جعل كالعلم للتشبيه بحال الأول»(٤).

---

(١) مقاييس اللغة (٢٩٦/٥).

(٢) المفردات في غريب القرآن (ص: ٧٥٩).

(٣) الدر المصون في علوم الكتاب المكنون (١٥٦/١).

(٤) التفسير الوسيط للواحدي (٩٣/١).

١٩. **الْمَوْلَى:**

قال ابن قتيبة: «المولى: المعتَق. والمولى: المعتِق. والمولى: عصبة الرّجل. ومنه قول الله تعالى: { وَإِنِّي خِفْتُ ٱلْمَوَٰلِيَ مِن وَرَآءِى } [مريم: ٥]. أراد: القرابات»(١).

.....

ألمح ابن قتيبة إلى أن أصل (المولى) يدور حول معاني متقاربة، وهي: المعتَق، والمعتِق، والقرابة (عصبة الرجل).

وأشار لهذه المعاني أبو عبيدة عند تفسير قوله تعالى: { وَلِكُلٍّ جَعَلْنَا مَوَٰلِيَ } [النساء: ٣٢] قال: «أي: أولياء ورثة، المولى: ابن العم، والمولى: الحليف»(٢).

وجمع ذلك ابن فارس في أصل واحد يدل على معنى واحد، وهو القرب، فقال: «ولي: الواو واللام والياء: أصل صحيح يدل على قرب، من ذلك الولي: القرب. يقال: تباعد بعد ولي، أي: قرب. وجلس مما يليني، أي: يقاربني. والولي: المطر يجيء بعد الوسمي؛ سمي بذلك لأنه يلي الوسمي. ومن الباب المولى: المعتِق والمعتَق، والصاحب، والحليف، وابن العم، والناصر، والجار، كل هؤلاء من الولي وهو القرب»(٣). وكذا الراغب(٤).

وقال ابن عاشور: «والموالي: جمع مولى، وهو محل الولي،

---

(١) تأويل مشكل القرآن (ص: ٢٥٣).

(٢) مجاز القرآن (١/١٢٤). وانظر: تهذيب اللغة للأزهري (١٥/٣٢٤).

(٣) مقاييس اللغة (٦/١٤١).

(٤) المفردات في غريب القرآن (٨٨٥).

أي: القرب»[1].

وبذلك يكون ابن قتيبة قد ألمح إلى أصل المفردة ببيان استعمالاتها، ومشيرًا إلى الدلالة المحوريَّة للمفردة.

٢٠. **النِّسْيَان:**

قال ابن قتيبة: «النِّسْيَان: ضد الحِفظ، كقوله: { فَإِنِّي نَسِيتُ الْحُوتَ } [الكهف: ٦٣]، وقال: { لَا تُؤَاخِذْنِي بِمَا نَسِيتُ } [الكهف: ٧٣].

والنسيان: الترك، كقول الله تعالى: { وَلَقَدْ عَهِدْنَا إِلَىٰ آدَمَ مِن قَبْلُ فَنَسِيَ } [طه: ١١٥]، أي: ترك.

وقوله: { فَذُوقُوا بِمَا نَسِيتُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَٰذَا إِنَّا نَسِينَاكُمْ } [السجدة: ١٤]، أي: تركناكم.

وقوله: { وَلَا تَنسَوُا الْفَضْلَ بَيْنَكُمْ }[البقرة: ٢٣٧]، أي: لا تتركوا ذلك»[2].

.....

لم يبين ابن قتيبة في هذا الموضع أصل النسيان، وإنما ذكر استعمالات هذا الأصل في القرآن الكريم، وهي: الترك، ويطلق فيراد به ضد الحفظ.

وأضاف ابن فارس معنى آخر إلى هذه المعاني، وهو: الإغفال، فقال: «نَسِي: النون والسين والياء أصلان صحيحان: يدل أحدهما: على إغفال الشيء، والثاني: على ترك شيء»[3].

وقد صرح الراغب بأصل (النسيان)، وبين استعمالاته، ذاكرًا لبعض

(١) التحرير والتنوير (٣٣/٥).
(٢) تأويل مشكل القرآن (ص: ٢٧١).
(٣) مقاييس اللغة (٤٢٢/٥).

أسبابه فقال: «النِّسْيَان: تَرْكُ الإنسانِ ضبطَ ما استُودِعَ، إمَّا لضَعْفِ قلبِهِ، وإمَّا عن غفْلَةٍ، وإمَّا عن قصْدٍ حتى يَنْحَذِفَ عن القلبِ ذِكْرُهُ، يقال: نَسِيتُهُ نِسْيَانًا»(١).

وعند تفسير قوله تعالى: { نَسُواْ ٱللَّهَ فَنَسِيَهُمْ } [التوبة: ٦٧] قال قتادة: «أي: نسيهم من الخير، فأمَّا من الشر فلم ينسهم»(٢)، والمعنى عند أهل اللغة: تركوا أمر الله فتركهم من رحمته وتوفيقه، يقال: نسي الشيء إذا تركه(٣).

وعلى هذا يكون النسيان من أصل (نسي)، وهو عدم الحفظ سواء كان تركًا أو غفلة.

والنسيان على وجهين: أحدهما: على وجه التضييع من العبد والتفريط؛ والآخر: على وجه عجز الناسي عن حفظ ما استُحْفِظ، ووُكِّل به، وضعف عقله عن احتماله، فأمَّا الذي يكون من العبد على وجه التضييع منه والتفريط، فهو ترك منه لما أُمر بفعله، فذلك الذي يرغب العبد إلى الله تعالى في تركه مؤاخذته به، وهو النسيان الذي عاقب اللهُ تعالى به آدم صلوات الله عليه، فأخرجه من الجنة، فقال في ذلك: { وَلَقَدْ عَهِدْنَآ إِلَىٰٓ ءَادَمَ مِن قَبْلُ فَنَسِيَ وَلَمْ نَجِدْ لَهُۥ عَزْمًا } [طه: ١١٥]، وهو النسيان الذي قال - جل

(١) المفردات في غريب القرآن (ص: ٨٠٣).
(٢) أخرجه الطبري في تفسيره (٣٣٩/١٤) (١٦٩٢٩)، وابن أبي حاتم في تفسيره (١٨٣٣/٦) (١٠٥٠٤).
(٣) معاني القرآن للنحاس (٢٣١/٣).

ثناؤه -: { فَٱلۡيَوۡمَ نَنسَىٰهُمۡ كَمَا نَسُواْ لِقَآءَ يَوۡمِهِمۡ هَٰذَا } [الأعراف: ٥١] فرغبة العبد إلى الله تعالى بقوله: { رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذۡنَآ إِن نَّسِينَآ أَوۡ أَخۡطَأۡنَا } [البقرة: ٢٨٦] فيما كان من نسيان منه لما أُمر بفعله على هذا الوجه الذي وصفنا، ما لم يكن تركه ما ترك من ذلك تفريطًا منه فيه وتضييعًا كفرا بالله تعالى؛ فإن ذلك إذا كان كفرًا بالله فإن الرغبة إلى الله في تركه المؤاخذة به غير جائزة(١).

(١) جامع البيان للطبري (١٣٣/٦).

الخاتمة

توصلت الباحثة لعدد من النتائج أهمُّها:

١) أهمية بيان أصل المفردة القرآنية في بيان معاني الآيات، وتفسير اللفظ القرآني في السياقات المختلفة.

٢) سَبْق السلف – ﷺ – إلى بيان معاني المفردات القرآنية في السياقات المختلفة، وبيان أصولها.

٣) صاغ ابن قتيبة المفردة القرآنية بثلاثة طرق، وهي كالآتي:

الطريقة الأولى: التصريح بأصل المفردة القرآنية. كقوله: «وأصلها كذا»، أو قوله: «أصل كذا كذا ... »، أو قوله بعد معالجة المفردة وذكر استعمالاتها اللغوية: «وكلها ترجع إلى أصل واحد».

الطريقة الثانية: التصريح بأصل المفردة القرآنية دون ذكر مصطلح (أصل). وهذه المواضع قليلة في كتابه.

الطريقة الثالثة: التلميح بأصل المفردة القرآنية. وهي: المواضع التي لم يصرح فيها ابن قتيبة بذكر أصل المفردة القرآنية، وإنما ألمح إلى ذلك ببيان استعمالاتها عند العرب.

٤) المقصود بأصل المفردة القرآنية عند ابن قتيبة هو: الأصل الاشتقاقي للفظ القرآني، واستعمالاته في السياقات المختلفة التي ترجع إلى أصلٍ واحد.

٥) وافق ابن قتيبة مفسري السلف والمفسرين عامةً ممن اعتنوا باللغة والمعاني، في غالب ما ذكره من أصول المفردات.

أهم المصادر والمراجع

- القرآن الكريم (جل من أنزله).

١. البحر المحيط في التفسير لأبي حيان محمد بن يوسف بن علي ابن يوسف بن حيان أثير الدين الأندلسي (ت ٧٤٥هـ)، المحقق: صدقي محمد جميل، الناشر: دار الفكر – بيروت، ط: ١٤٢٠هـ.

٢. تأويل مشكل القرآن لأبي محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري (ت ٢٧٦هـ)، المحقق: إبراهيم شمس الدين، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان.

٣. التحرير والتنوير «تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد» لمحمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر ابن عاشور التونسي (ت ١٣٩٣هـ)، الناشر: الدار التونسية للنشر – تونس، سنة النشر: ١٩٨٤هـ.

٤. تاريخ الإسلام وَوَفيات المشاهير وَالأعلام لشمس الدين أبي عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (ت ٧٤٨هـ)، المحقق: الدكتور/ بشار عوّاد معروف، الناشر: دار الغرب الإسلامي، ط: الأولى، ٢٠٠٣م.

٥. تاريخ بغداد لأبي بكر أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد بن مهدي الخطيب البغدادي (ت ٤٦٣هـ)، المحقق: الدكتور بشار عواد معروف، الناشر: دار الغرب الإسلامي – بيروت، ط: الأولى ١٤٢٢هـ ٢٠٠٢م.

٦. تاريخ بغداد وذيوله لأبي بكر أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد ابن مهدي الخطيب البغدادي (ت ٤٦٣هـ)، الناشر: دار الكتب العلمية –

بيروت، دراسة وتحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، ط: الأولى ١٤١٧هـ.

٧. التاج المكلل من جواهر مآثر الطراز الآخر والأول لأبي الطيب محمد صديق خان بن حسن بن علي بن لطف الله الحسيني البخاري القِنَّوجي (ت ١٣٠٧هـ)، الناشر: وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، قطر، ط: الأولى ١٤٢٨هـ ٢٠٠٧م.

٨. التعريفات لعلي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني (ت ٨١٦هـ)، المحقق: ضبطه وصححه جماعة من العلماء بإشراف الناشر، الناشر: دار الكتب العلمية بيروت – لبنان، ط: الأولى ١٤٠٣هـ ١٩٨٣م.

٩. تفسير القرآن العظيم لابن أبي حاتم لأبي محمد عبد الرحمن بن محمد ابن إدريس بن المنذر التميمي، الحنظلي، الرازي ابن أبي حاتم (ت ٣٢٧هـ)، المحقق: أسعد محمد الطيب، الناشر: مكتبة نزار مصطفى الباز – المملكة العربية السعودية، ط: الثالثة ١٤١٩هـ.

١٠. تفسير مجاهد لأبي الحجاج مجاهد بن جبر التابعي المكي القرشي المخزومي (ت ١٠٤هـ)، المحقق: الدكتور محمد عبد السلام أبو النيل، الناشر: دار الفكر الإسلامي الحديثة، مصر، ط: الأولى ١٤١٠هـ ١٩٨٩م.

١١. تفسير مقاتل بن سليمان لأبي الحسن مقاتل بن سليمان بن بشير الأزدي البلخي (ت ١٥٠هـ)، المحقق: عبد الله محمود شحاته، الناشر: دار إحياء التراث – بيروت، ط: الأولى ١٤٢٣هـ.

١٢.تفسير يحيى بن سلام ليحيى بن سلام بن أبي ثعلبة، التيمي بالولاء، من تيم ربيعة، البصري ثم الإفريقي القيرواني (ت ٢٠٠هـ)، تقديم وتحقيق: الدكتورة/ هند شلبي، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ط: الأولى ١٤٢٥هـ ٢٠٠٤م.

١٣.تهذيب اللغة لمحمد بن أحمد بن الأزهري الهروي، أبي منصور (ت ٣٧٠هـ)، المحقق: محمد عوض مرعب، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت، ط: الأولى ٢٠٠١م.

١٤.جامع البيان في تأويل القرآن لمحمد بن جرير بن يزيد بن كثير ابن غالب الآملي، أبي جعفر الطبري (ت ٣١٠هـ)، المحقق: أحمد محمد شاكر لناشر: مؤسسة الرسالة، ط: الأولى ١٤٢٠هـ ٢٠٠٠م.

١٥.الجامع لأحكام القرآن «تفسير القرطبي» لأبي عبد الله محمد بن أحمد ابن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي (ت ٦٧١هـ)، المحقق: أحمد البردوني، وإبراهيم أطفيش، الناشر: دار الكتب المصرية – القاهرة، ط: الثانية ١٣٨٤هـ ١٩٦٤م.

١٦.الدر المصون في علوم الكتاب المكنون لأبي العباس، شهاب الدين، أحمد بن يوسف بن عبد الدائم المعروف بالسمين الحلبي (ت ٧٥٦هـ)، المحقق: الدكتور/ أحمد محمد الخراط، الناشر: دار القلم، دمشق.

١٧.الدر المنثور لعبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (ت ٩١١هـ)، الناشر: دار الفكر – بيروت.

١٨.العين لأبي عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي البصري (ت ١٧٠هـ)، المحقق: د/ مهدي المخزومي، د/ إبراهيم

السامرائي، الناشر: دار ومكتبة الهلال.
١٩.غريب القرآن المسمى بنزهة القلوب لمحمد بن عُزير السجستاني، أبي بكر العُزيري (ت ٣٣٠هـ)، المحقق: محمد أديب عبد الواحد جمران، الناشر: دار قتيبة – سوريا، ط: الأولى ١٤١٦هـ ١٩٩٥م.
٢٠.الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية لأيوب بن موسى الحسيني القريمي الكفوي، أبي البقاء الحنفي (ت ١٠٩٤هـ)، المحقق: عدنان درويش – محمد المصري، الناشر: مؤسسة الرسالة – بيروت.
٢١.لسان العرب لمحمد بن مكرم بن علي، أبي الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعي الإفريقي (ت ٧١١هـ)، الناشر: دار صادر – بيروت، ط: الثالثة ١٤١٤هـ.
٢٢.مجاز القرآن لأبي عبيدة معمر بن المثنى التيمي البصري (ت ٢٠٩هـ)، المحقق: محمد فواد سزكين، الناشر: مكتبة الخانجي – القاهرة ١٣٨١هـ.
٢٣.المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز لأبي محمد عبد الحق ابن غالب بن عبد الرحمن بن تمام بن عطية الأندلسي المحاربي (ت ٥٤٢هـ)، المحقق: عبد السلام عبد الشافي محمد، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، ط: الأولى ١٤٢٢هـ.
٢٤.معاني القرآن وإعرابه لإبراهيم بن السري بن سهل، أبي إسحاق الزجاج (ت ٣١١هـ)، المحقق: عبد الجليل عبده شلبي، الناشر: عالم الكتب – بيروت، ط: الأولى ١٤٠٨هـ ١٩٨٨م.
٢٥.معاني القرآن لأبي جعفر النحاس أحمد بن محمد (ت ٣٣٨هـ)،

المحقق: محمد علي الصابوني، الناشر: جامعة أم القرى – مكة المرمة، ط: الأولى ١٤٠٩هـ.

٢٦. معاني القرآن لأبي زكريا يحيى بن زياد بن عبد الله بن منظور الديلمي الفراء (ت ٢٠٧هـ)، المحقق: أحمد يوسف النجاتي، ومحمد علي النجار، وعبد الفتاح إسماعيل الشلبي، الناشر: دار المصرية للتأليف والترجمة – مصر، ط: الأولى.

٢٧. المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية بالقاهرة (إبراهيم مصطفى، وأحمد الزيات، وحامد عبد القادر، ومحمد النجار)، الناشر: دار الدعوة.

٢٨. المفردات في غريب القرآن لأبي القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني (ت ٥٠٢هـ)، المحقق: صفوان عدنان الداودي، الناشر: دار القلم، الدار الشامية – دمشق بيروت، ط: الأولى ١٤١٢هـ.

٢٩. الهداية إلى بلوغ النهاية في علم معاني القرآن وتفسيره، وأحكامه، وجمل من فنون علومه لأبي محمد مكي بن أبي طالب حَمّوش ابن محمد بن مختار القيسي القيرواني ثم الأندلسي القرطبي المالكي (ت ٤٣٧هـ)، المحقق: مجموعة رسائل جامعية بكلية الدراسات العليا والبحث العلمي – جامعة الشارقة، بإشراف: أ.د/ الشاهد البوشيخي، الناشر: مجموعة بحوث الكتاب والسنة – كلية الشريعة والدراسات الإسلامية – جامعة الشارقة، ط: الأولى ١٤٢٩هـ ٢٠٠٨م.